المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

مظاهر سلطوية الخطابِ الذكوريّ، وآثارها الاجتماعية في الأمثال العربية

Manifestations of the authoritarianism of masculine discourse, and its social effects in Arabic proverbs

بقلم الباحثة

زينب سليمان المطيري

مرحلة الدكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها ،
كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية

العدد الرابع (إصدار ديسمبر ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

مظاهر سلطوية الخطابِ الذكوريّ، وآثارها الاجتماعية في الأمثال العربية

زينب سليمان المطيري

مرحلة الدكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني : Zaenab@yahoo.com

الملخص

تعرف السلطوية بأنها القدرة على تحقيق ما هو مرغوب فيه سواء وجدت مقاومة أو لا ، وهي التسلط أو الرقابة الصارمة التي يفرضها فرد أو شعب أو مؤسسة أو غير ذلك على ما عداه ؛ لتحقيق مصلحة للمتسلط أو الرقيب . كما أن الفكر الذكوري يسعى إلى الهيمنة على المرأة ، ويراها مجرد تابعة للرجل على الرغم من الدور المهم الذي تؤديه في محيطها الأسري تجاه بيتها. فتهميش المرأة يؤدي إلى طمس طاقاتها الذهنية ويهدر كيانها البشري ؛ فيمتلك الرجل جسد المرأة ويسلبها إنسانيتها ، ويحجم دورها في صورة مشوهة للدور المنوط بالمرأة في التصور الصحيح لتعاليم الإسلام ومبادئه.

لذا فإن هذه الدراسة تسعى إلى الكشف عن مظاهر سلطوية الخطابِ الذكوريّ، وآثارها الاجتماعية في الأمثال العربية القديمة، المتأمل لخطاب الأمثال العربية يجد أنّه يمجد إبداع الذكور وآدابهم، ويشيد بنبوغهم وعلمهم؛من خطباء، وبلغاء، وفصحاء، ونحو ذلك من مجالات الإبداع الأدبي والنبوغ العلمي عامة .

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج جاء من أهمها أن مظاهر سلطوية الخطاب الذكوري في الأمثال العربية- تمثلت في طمس إبداع المرأة وإمكاناتها المادية والنفسية والجسدية والذهنية، وفي إبراز نسق الفحولة، وفي فرض نسق العنف، وضرورة ارتباط المرأة بالرجل وعدم الاستغناء عنه، ونحو ذلك من المظاهر والأنساق الذكورية التي تخدم مصلحة الرجل وتدعمه، وتضمن استمرار سلطته وهيمنته على المرأة .

الكلمات المفتاحية: مظاهر السلطوية ، الخطابِ الذكوريّ، الأمثال العربية.

Manifestations of the image of the countryside according to Garcia Lorca and Tawfiq al-Hakim in the characters of the plays Blood Wedding and The Deal (a comparative study)

Zainab Suleiman Al-Mutairi
Department of Arabic Language and Literature, College of Arts, King Saud University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: Zaenab@yahoo.com

Abstract

Authoritarianism is defined as the ability to achieve what is desired, whether there is resistance or not, and it is authoritarianism or strict control imposed by an individual, people, institution, or otherwise on others; To achieve the interest of the bossy or the sergeant. In addition, the masculine thought seeks to dominate the woman, and sees her as a mere subservient to the man, despite the important role she plays in her family environment towards her home. The marginalization of women leads to the obliteration of their mental energies and wastes their human being. So the man owns the woman's body and robs her of her humanity, and diminishes her role in a distorted image of the role assigned to the woman in the correct perception of the teachings and principles of Islam.

Therefore, this study seeks to reveal the manifestations of the authoritarianism of masculine discourse, and its social effects in ancient Arabic proverbs. The contemplator of the discourse of Arabic proverbs finds that it glorifies the creativity and morals of males, and praises their genius and knowledge. Orators, rhetoricians, eloquent people, and other fields of literary creativity and scientific brilliance in general.

The study reached a number of results, the most important of which is that the manifestations of the authoritarianism of masculine discourse in Arab proverbs are represented in obliterating women's creativity and their material, psychological, physical and mental capabilities, in highlighting the virility pattern, in imposing the violence pattern, and the need for women to be related to men and not to be dispensed with, and so on. One of the masculine manifestations and patterns that serve the interest and support of men, and ensure the continuation of his power and dominance over women.

Keywords: manifestations of authoritarianism, masculine discourse, Arabic proverbs.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله المنزه عن المكان ، المعبود في كل زمان، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ، وألهم قلبه حب الأوطان . والصلاة والسلام على معلم الإنسانية ومنقذ البشرية ، سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – صاحب الخلال الزكية ، وعلى آله وصحبه الأطهار خير البرية ؛ أما بعد:

فالسلطوية هي القدرة على تحقيق ما هو مرغوب فيه سواء وجدت مقاومة أو لا ، وهي التسلط أو الرقابة الصارمة التي يفرضها فرد أو شعب أو مؤسسة أو غير ذلك على ما عداه ؛ لتحقيق مصلحة للمتسلط أو الرقيب . كما أن الفكر الذكوري يسعى إلى الهيمنة على المرأة ، ويراها مجرد تابعة للرجل على الرغم من الدور المهم الذي تؤديه في محيطها الأسري تجاه بيتها. فتهميش المرأة يؤدي إلى طمس طاقاتها الذهنية ويهدر كيانها البشري ؛ فيمتلك الرجل جسد المرأة ويسلبها إنسانيتها ، ويحجم دورها في صورة مشوهة للدور المنوط بالمرأة في التصور الصحيح لتعاليم الإسلام ومبادئه .

دوافع البحث: الكشف عن مظاهر سلطوية الخطابِ الذكوريّ ، وآثارها الاجتماعية في الأمثال العربية القديمة ، المتأمل لخطاب الأمثال العربية يجد أنّه يمجد إبداع الذكور وآدابهم ، ويشيد بنبوغهم وعلمهم ؛ من خطباء ، وبلغاء، وفصحاء ، ونحو ذلك من مجالات الإبداع الأدبي والنبوغ العلمي عامة .

أسباب اختيار الموضوع : من الأسباب التي دفعتني إلى دراسة صورة الشخصية المستلبة في الرواية المصرية المعاصرة ما يلي :

أولا : إلقاء الضوء على الخطاب الذكوري في الأمثال العربية .

ثانيا : الكشف عن تهميش المرأة العربية في الأمثال العربية ، والتي تعد جزءا مهما من التراث العربي القديم ، وفي ضوئه يمكن الكشف عن معاناة المرأة وتهميشها . ولا نجد في الأمثال إشارة أو إشادة واحدة لنبوغ المرأة أو إبداعها كالرجل ، رغم وجود العديد من النساء المثقفات والمبدعات والأديبات في التاريخ القديم، فقد أثر عنهن طرقهن لشتى فنون الأدب، وتفوقهن في ذلك.

مشكلة البحث : حاولت هذه الدراسة الإجابة عن هذا السؤال : كيف تجلى الخطاب الذكوري في الأمثال العربية ؟ وكيف تم تهميش دور المرأة العربية في الأمثال العربية ؟

الدراسات السابقة : أفادت هذه الدراسة من بعض الدراسات التي اشتغلت على الاستلاب والشخصية المستلبة في الرواية العربية ، ومن هذه الدراسات ما يلي :

- الهيمنة الذكورية ، بيار بورديو ، ترجمة : د. سلمان قعفراني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩م .
- العزلة والمجتمع ، نيقولاي برديائف ، ترجمة : فؤاد كامل ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٢م .
- التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور) ، د. مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٩م .
- مقاربات في السرد (الرواية والقصة في السعودية) ، د. حسين المناصرة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٢م .

- صورة المرأة فى الأمثال العربية القديمة قراءة ثقافية فى الخطاب الشعبى العربى، للدكتور / ضياء فتحي عبد العزيز حمودة ، ٢٠١٧م، المؤتمرالدولى الأول لكلية اللغة العربية المنوفية ، جامعة الأزهر ، القاهرة .
- النِّسْوِيَّةُ والأنسَاقُ الثَّقافِيَّةُ (سُلْطَةُ المَرْكَزِ وتَمَرُّدُ الهَامِشِ فِي الشِّعْرِ النِّسْوِيِّ القَدِيمِ) إعداد د / فاطمة الزهراء محمد فوزي، ٢٠٢١م ، منشور في مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، جامعة الأزهر، القاهرة .
- التشكيل الفني لصورة المرأة في الأمثال العربية من الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة نصية وصفية تحليلية ، لعبد المجيد محمد الإسداوي، ١٤٣١هـ ـ، ٢٠١٠م ، جامعة الملك فيصل ، المجلة العلمية، المملكة العربية السعودية .

مفهوم السلطة:

ورد مفهوم السلطة في المعاجم العربية بمعنى: السلطان، القهر، القدرة، التحكم، السيطرة، الشدّة، التغليب [١]. وأمّا دلالتها العامة، فالحقيقة أنّ هناك إشكالية في تحديد تعريف موحد للسلطة؛ ذلك أنّ مفهوم السلطة من المفاهيم المجازية التي يصعب تحديدها في الخطاب على وجه الدقة[٢]، ومن بين التعريفات الواردة في مفهومه: " الحق في الأمر، فهي تستلزم أمرًا ومأمورًا وآمرًا له الحق في إصدار إلى المأمور ومأمورًا عليه الطاعة للأمر وبتنفيذ الأمر الموجه إليه "[٣]. أمّا فوكو فإنّه " يعتبرها علاقة قوى، أو أنّ كل علاقة قوى، هي على الأصح، علاقة سلطة "[٤] ، وهذه " العلاقات تتميز أساسًا بكونها محايثة، منسجمة أو متناقضة، وتدخل في استراتيجيات تتجسد في أجهزة الدولة، وصياغة القانون، والهيمنة الاجتماعية "[٥] ، من التعريف السابق؛ يتبين أنّ السلطة تمثل علاقات القوة والسيطرة التي تحكم المجتمعات المنتجة للخطاب، والمنبثقة هيمنته في كل مؤسساته وخلاياه، ومنشأ هذه السلطة يعود إلى" عدم توازن في القوى، حيث يقع أحد الطرفين فوق حد التوازن في اتجاه ما، في حين يقع الآخر تحت هذا الحد في نفس الاتجاه،

---

(١) انظر: لسان العرب، م ٣/ ٢٠٦٥، ج ٢٤، مادة سلط؛ القاموس المحيط، ص٦٧١، ٦٧٢؛ أساس البلاغة، ٤٨٦/١.

(٢) انظر: مناهج البحث العلمي وتحليل الخطاب، ص ١٣٩.

(٣) المرجع السابق نفسه، ص ١٣٩.

(٤) المعرفة والسلطة، مدخل لقراءة فوكو، جيل دلوز، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص ٧٧.

(٥) مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، د. الزواوى بغورة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م، ص٢٣٣.

وينشأ عدم التوازن من عدة مصادر، من ذلك: قدرة الإنسان اللغوية ذاتها، ووضعه الاجتماعي قياسًا على الآخرين، والقيود التي يفرضها الموضوع، والفروق في العمر، وأشياء أخرى كثيرة "[١] .

ويمكن تعريف السلطة: " وفقًا لمفهوم السيطرة، وهذا يعني سيطرة مجموعة واحدة على مجموعات أخرى وعلى الأفراد التي تتكون منها هذه المجموعات "[٢]، والسلطة بمعنى: " القدرة على تحقيق ما هو مرغوب فيه سواء وجدت مقاومة أو لا "[٣] . بناء على ذلك فإنّ دلالة السلطوية تشير عامة إلى "التسلط أو الرقابة الصارمة التي يفرضها فرد أو شعب أو مؤسسة أو غير ذلك على ما عداه؛ لتحقيق مصلحة للمتسلط أو الرقيب"[٤]، وبذلك يتبين لنا من التعريفات والمفاهيم السابقة للسلطة؛ للسلطة؛ أنّ دلالاتها الأولية تشير إلى علاقات الهيمنة أو التسلط والتحكم بين المؤسسات المختلفة أو بين الطبقات الاجتماعية، المتصفة بالقوة والقدرة المطلقة التي تملك كافة الامكانيات والوسائل الملائمة لتحقيق الأهداف المطلوبة والمختارة دون رفض أو منع.

السلطة بمفهومها ذلك يتداخل مع مفهوم الأبوية والهيمنة الذكورية، فالسلطة تمثل القوة التي تمارس عن طريق الهيمنة والاستبداد، والذكورة

---

(١) إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 1، ٢٠٠٤م ، ص ٢٢٤.

(٢) الخطاب والسلطة، توين فان، ترجمة: غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، ٢٠١٤م، ص ٤٤.

(٣) خطابات السلطة من هوبز إلى فوكو، بارى هندس، ترجمة: ميرفت ياقوت، مراجعة: ياسر قنصوه، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٥م، ص ١٤.

(٤) دليل الناقد الأدبي، ص٣٤٥.

المهيمنة تقوم على مجموعة من المبادئ والممارسات الجندرية التي تعبر عن الهيمنة والسلطة، وبهذا فإنّ أشكال التسلط تتجلى عبر صور متعددة، فتارة تكون مكشوفة معتمدة على العنف والقوّة، وطورًا متستّرة تحت قناع الترميز والنسق المضمر، وهو ما يجعلنا نعتبر أنّ الذكورة المهيمنة موصولة بالضرورة إلى بنية السلطة [١]، التي يمكن ربطها بالخطاب أيضًا، فالخطاب هو، في بعد من أبعاده، سلطة لها قوة الفعل والتأثير والتوجيه والتغيير، وله هيمنة متمثلة في وجهة نظر صاحبه التي عادة ما تنبثق وتتكئ في آنٍ على بعد عقدي أو أيديولوجي يجعله راغبًا في إنفاذها إلى الآخر، والتأثير فيه ببلوغ اقتناعه بها، وتتجلى هيمنة الخطاب باذخة في سفورها السلطوي، أي حين تتحول إلى فعل أو عمل له إنجازه وسطوته [٢].

ومن الاستلاب الاجتماعي للمرأة : معاناتها من الهيمنة الذكورية؛ فالواقع الاجتماعي " يبني الجسد واقعا مجنسا ، ومؤتمنا على مبادئ رؤية مجنسة. وينطبق هذا البرنامج الاجتماعي المستدمج للإدراك على كل شيء في العالم، وفي المقام الأول على الجسد نفسه في الحقيقة البيولوجية . إن البرنامج نفسه هو الذي يبني الاختلاف بين الجنسين البيولوجيين وفق مبادئ رؤية أسطورية للعالم متجذرة في العلاقة الاعتباطية لهيمنة الرجال على النساء، وهي ذاتها متأصلة، مع تقسيم العمل، في حقيقة النظام الاجتماعي"[٣].

---

(١) انظر: تفكيك مفهوم الذكورة المهيمنة (تصدع بنية الذكورة المهيمنة ومحاولات انقاذها) ، ص ٤.

(٢) انظر: النص والخطاب من الإشارة إلى الميديا مقاربة في فلسفة المصطلح، عبد الرحمن عبد السلام، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٥م، ص ١١٨.

(٣) الهيمنة الذكورية ، بيار بورديو ، ترجمة : د. سلمان قعفراني ، ص ٢٨ ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

فالفكر الذكوري غالبا ما يسعى إلى الهيمنة على المرأة ، ويراها مجرد تابعة للرجل على الرغم من الدور المهم الذي تؤديه في محيطها الأسري تجاه بيتها. فتهميش المرأة يؤدي إلى طمس طاقاتها الذهنية ويهدر كيانها البشري ؛ فيمتلك الرجل جسد المرأة ويسلبها إنسانيتها ، ويحجم دورها في صورة مشوهة للدور المنوط بالمرأة في التصور الصحيح لتعاليم الإسلام ومبادئه .

إنّ الخطاب السلطوي يمكن ملاحظته فعليًا في خطابات الأمثال العربية، المتسمة بذكوريتها المهيمنة، وتتجلى مظاهرها السلطوية في صورعديدة، من أهمها: محاولتها (**طمس الإبداع النسوي**) ، وهو نفسه الكتابة النسوية [١] المعبرة عن معاناة المرأة من الهيمنة الذكورية ، وخلخلة القيم الاجتماعية السائدة والمهمشة للمرأة ؛ فالمرأة " تكتب عن تجارب مأزومة بسبب استغلال الذكور للإناث ، وهيمنة سلطة الوعي الذكوري السلبي الذي يجهض العلاقة بين الأزواج . ويترتب على ذلك تقويض وإجهاض للمجتمع الذي يكبل بقيم وعادات وأنماط معيشية سلبية تشيع فيه الفقر والجهل والمرض ، وتعطل مشاريعه التنموية والحضارية ، ما دامت الأسر غير منتجة في أخلاقياتها وعلاقاتها ، ويسودها الفساد والتفكك" [٢] ، وإقصاء جهود المرأة الإبداعية وتغييبها، في حين تظهر الأمثال تفوق الرجل في خطاباته الفكرية والأدبية على وجه الخصوص. إنّ الموروث الاجتماعي الذكوري القائم على مبدأ

---

(١) الكتابة النسوية : هي كتابة تسعى إلى الكشف عن الجانب الذاتي للمرأة ؛ فهي تعبر عن الطابع الخاص لتجربة الأنثى بعيدا عن المفاهيم السائدة . وتعتمد الكتابة النسوية على مناهضة هيمنة الذكورية على اللغة والثقافة والأدب . ينظر : معجم مصطلحات الأدب ، ج٢ / ص١١٩ ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، القاهرة ، ٢٠١٤م .

(٢) ينظر : مقاربات في السرد (الرواية والقصة في السعودية) ، د. حسين المناصرة ، ص ١١٠ ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٢م .

السلطة على كل شيء حتى على الإبداع النسوي، هو الذي جعل هذه التسمية انعكاسًا لواقع يتجسد في كون أنّ تجربة الأدبيات تاريخيًا ماهي إلاّ انعكاس صريح عن حالات الاضطهاد والقمع الفكري، التي كانت تعاني منه المرأة قديمًا، مما دفعها للثورة والتمرد على جميع قوانين المجتمع الذكوري، الذي انتهج سلوك القمع المضاد للتحرر، وعدم الاعتراف بوجودها(١). يتبين لنا ذلك القمع والطمس جليًّا في رد الفرزدق للمرأة التي قالت شعرًا(٢) ؛ حيث قال:" إِذَا صَاحَتِ الدَّجاجَةُ صِيَاحَ الدِّيكِ فَلْتُذْبَحْ "(٣) ؛ وهذا سار مثلاً يمكن استحضاره عند الحاجة إليه لقمع إبداع الأنثى، ومعناه إنْ حاولت المرأة الوصول إلى مستوى الذكر فليتم قتلها؛ خوفًا من تنافس المرأة وبلوغها شأن أعظم من الرجل، سواء في مجال الشعر أو النثر، لذلك يتم تصميتها دائما في المجتمعات الذكورية كمحاولة لعدم إظهار تفوقها وإبداعها في كافة المجالات، والمجالات الفكرية والثقافية على وجه الخصوص؛ لإثبات أنّ المرأة ناقصة العقل والفكر، وبالتالي فلا قيمة لما تكتبه أو تقوله أو تنتجه، ليبقى عندئذ احتكار الذكر للإبداع الأدبي بعامة والإبداع الشعري منه بخاصة.

كما أن الهيمنة الذكورية تدفع المرأة إلى الانطواء ، ومقاومة الانطواء تعني الخروج من العزلة الفردية والانتصار عليها يعني " العلو على الأنا في مجال الحياة العقلية والوجدانية . بيد أن الأنا تستطيع أن تسلك طريقين مختلفين للعلو بنفسها : بأن تتوحد مع موضوعٍ ما أو مبدإٍ عام ، أو بأن تدخل

---

(١) انظر: الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، د. عامر رضا، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد ١٥، جانفي ٢٠١٦م، ص٧.

(٢) انظر: مجمع الأمثال، ١/١٩٤.

(٣) المصدر السابق نفسه،١/١٩٤.

في اتصال روحي مع الأنت . وليس من شك أن هناك قيمة إيجابية في الفعل الذي تقوم به الأنا للاندماج في العالم الموضوعي في عملية إنشاء المجتمع أو إقامة المبادئ العامة والتصورات اللازمة للاتصال " [١] .

ويبرز لنا المثل تبعًا لذلك فحولة الذكر الطامسة لذات الأنثى، والخافية لحقيقتها الإبداعية، فالفحولة تتمثل في تصميت الأنثى وحجب إمكاناته وتفوقه، فهي لا ترحب بتفوق الأنثى ولا تراها إلا في مرتبة دونية. فالفحولة – في قول الفرزدق للمرأة التي قالت شعرًا– " تظهر بوصفها ذاتًا مغلقة لا تقيم وزنًا للآخر، فالآخر ليس سوى صدى للذات... وهي ذات مذكرة فحسب، وإذا ما حاولت الأنثى أنْ تقول الشعر فهي دجاجة تصيح صياح الديك ولا بد من ذبحها، لأنها تجرأت على حق من محتكرات الفحول. هذا هو منطلق الفحولة بوصفها أنًا مغلقةً وبوصفها صوتًا مفردًا لا آخر له "[٢]. إنّ قول الفرزدق الصاعق، والذي صار مثلاً له سلطته المهيمنة على الإبداع الشعري، لينم عن خطاب ذكوري سلطوي قاس وظالم تجاه المرأة، فهي إذا ما حاولت مزاحمة الذكر في تفوقه وفحولته؛ تعرضت إلى سخطه وغضبه ونقمه، فقوله " كان صدحًا بطغيان ثقافة تؤله الرجل، ومجال وجوده، وتحرم على المرأة أنْ تقترب من دائرة ضوئه التي صنعها له تفوقه جسدًا وروحًا " [٣]. لذلك على

---

(١) العزلة والمجتمع ، نيقولاي برديائف ، ترجمة : فؤاد كامل ، ص ١١٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

(٢) تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، د. عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٥م، ص ٦٤.

(٣) النسوية والأنساق الثقافية (سلطة المركز وتمرد الهامش في الشعر النسوي القديم) ، د. فاطمة الزهراء محمد فوزي، كلية اللغة العربية، أسيوط، المجلة العلمية، العدد الأربعون، الإصدار الأول، ج ٢، ٢٠٢١م، ص ٧٦٦.

المرأة السير بحذر خلفه، بما لا يهدد تفوقه ومركزه، فالمرأة تتخفى في تقليد الذات الذكورية؛ رغبةً منها في الاقتداء بالأنموذج الأمثل، بل رغبة في أنْ تكون هو؛ لتبقى ويبقى إبداعها، يتضح ذلك في قولها [١] :

إنْ كنتُ في الخَلق أنثى فإنّ شِعْـــــرِي مُذَكَّـــــرْ

فالمرأة هنا تحاول أنْ تثبت قدرتها على تفحيل شعرها؛ حتى تنال إعجاب وحظوة الرجل، وتصل إلى مكانته المقدسة الرفيعة، فالفحولة علو وارتفاع، وتفوق وهيبة، لذلك لا بد لها أنْ تستفحل لتواكب تقدم الذكر وتفوقه[٢] .

ولعظمة شأن الفحولة الذكورية في المجتمع العربي، كان الشاعر ــ أيضًا ــ يشبه بالجمل البازل و" الجمل البازل، هو طعام خاص بالفحول من أهل الطبقة الأولى، وهو لهم وحدهم ولا أحد سواهم"[٣] وهو الجمل الذي بلغ تسعة أعوام، وليس الشعر ناقة أنثى، إنما " فحل ومذكر ولذا صار الشعر هنا جملاً وليس ناقة "[٤] . إنّ نسق الفحولة في الأمثال العربية نسق سلطوي أناني، يهشم الأنثى ويحطمها، فهي إنْ حاولت أنْ تنافس الذكر أو تجاريه فستتعرض للسحق والهجوم والمنع. لذلك من الأفضل لها أنْ تبقى تابعة للذكر الفحل، لعجزها وعدم قدرتها على تكسير الفحولة أو تحطيمها، لشدة ضعفها وهشاشتها، فالأنثى تظل أنثى ولا مكان لها ولا وجود في المجتمع الذكوري.

---

(١) انظر: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، أحمد التلمساني، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج ١/١٩٣.

(٢) انظر: النسوية والأنساق الثقافية، ص ٧٦٧.

(٣) ثقافة الوهم، (مقاربات حول المرأة والجسد واللغة) ، د. عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٨م، ص ١٥٩.

(٤) المرجع السابق نفسه، ص ١٥٦.

وهذا ما يفسر عدم وجود خطاب إبداعي ملحوظ للمرأة في التراث القديم، فالخنساء شاعرة الرثاء البارعة- على سبيل المثال- استفحلت واسترجلت، ومن ثم فإنها لم تغير شيئًا في النسق الثقافي وصارت مجرد صوت يحاكي ويردد ومن ثم يعزز النموذج ويقويه ويقوي ذكوريته، حتى صار شعر الخنساء مجرد بكاء على الرجال ولا موقع للنساء فيه [١] .

ومن مظاهر الاستلاب: " حرمان الإنسان من المشاعر أو الحركات أو الأفعال أو الإنتاج ، وامتلاك الآخر له كالأب ورب العمل والمستعمر والمعتدي والمسؤول ، وانقطاع التواصل بينه وبين الآخرين وحتى بينه وبين ذاته، والهروب من الواقع إلى عالم الوهم ، والإيمان بحتمية تجاوز الحال الحاضرة وبأن العمل لا يحط بالضرورة من شأن الإنسان وبأن المقاييس يمكن أن تنشأ بشكل حر وبأن التقدم هو نتيجة كفاح فردي أو جماعي . والثقة بحتمية التغيير وبضرورة الكفاح هي التي تدفع القوى التي تشعر بالاستلاب إلى الثورة كحركات الطلاب والعمال والنساء والمثقفين " [٢] .

لقد حاول الذكر تصميت المرأة قديمًا وجعلها تقف خارج حدود الإبداع الثقافي؛ ليثبت هيمنته وسلطته الذكورية المتعالية، لذلك لم " يتجاوز خطابها الإبداعي تقليد الخطاب الذكوري، واستخدام لغته العرفية، مما دفن صوت المرأة، وقزم ذاتيتها، ومن ثم فرض عليها ألا تظهر إلا في بابي الرثاء والغزل "[٣] ، وما ذلك التسلط إلا لجعل المرأة مهمشة، مسلوبة، ومحدودة

---

(١) انظر: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، ص ٣٥.

(٢) معجم مصطلحات نقد الرواية ، د. لطيف زيتوني ، ص ٢٢ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

(٣) النسوية في الثقافة والإبداع، د.حسين المناصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٧١.

الإبداع. لكن ما إنْ جاءت نازك الملائكة المرأة الأنثى حتى حطمت أهم رموز الفحولة وأبرز علامات الذكورة وهو عمود الشعر[١]، فكان ذلك بمثابة تحدي بطولي من المرأة لإثبات إبداعها وقدرتها على الابتكار والنبوغ، الذي حاول الذكر طمسه على مر التاريخ القديم، كما مر بنا من موقف الفرزدق الفحولي من المرأة التي حاولت الإبداع بقولها الشعر، فالشعر كان نسقًا فحوليًا ذكوريًا مهيمنًا، يحاول إقصاء المرأة وتقييد وجودها في عالم الشعر؛ كي تعيش المرأة تحت سقف سلطة الذكور، فتظل كائنًا هامشيًا وسلبيًا وعاجزًا.

إن القهر الذي عانت منه المرأة العربية يهدف إلى السيطرة عليها وجعلها عاجزة أمام المستبد ، وهذا من العدوان على الآخر " ويهدف هذا العدوان إلى إرغام المقهور على الخضوع لقاهره الذي يجرد الإنسان من حق الدفاع عن نفسه ؛ فهناك سيطرة من طرف وتبعية من طرف ثان ، نجد ذلك من الحاكم إلى المحكومين ، ومن القوي إلى الضعيف ، ومن الرجل إلى المرأة ، ومن الكبار إلى الأطفال . وفي ظل هذا الرضوخ والانكسار يختل التوازن بين المتسلط والمقهور، إلى حد يبلغ معه الإنسان المقهور درجة عظمى من فقد الذات وانعدام الاعتراف بها " [٢] .

ومن مظاهر الاستلاب الاجتماعي : التهميش والإقصاء للمرأة والمناطق المهمشة التي تكونت على أطراف المدن والأحياء الشعبية . وهذه المجتمعات المهمشة حظيت باهتمام الروائيين المصريين منذ تسعينيات القرن الماضي "وزاد تركيز الأدباء على هذه المجتمعات بعد مطلع القرن الحادي والعشرين ؛

---

(١) انظر: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، ص ١٢.

(٢) ينظر : التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور) ، د. مصطفى حجازي، ص ٣٣ . المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

نتيجة إهمال السلطة الحاكمة . والتهميش في علم الاجتماع يدل على مواقع اجتماعية تابعة وغير قيادية تقع أسفل العملية الانتاجية أو خارجها ، وهذه الطبقات المهمشة تقابل السلطة العامة والشرائح الاجتماعية المنتفعة من السلطة . والحي العشوائي بني دون الرجوع إلى السلطات المختصة فتنقصه الخدمات الأولية العصرية ، وتحولت هذه الأحياء إلى مناطق معزولة لها مكانة اجتماعية دنيا ، فهي مهمشة ويعيش أهلها على هامش المجتمع " [١] .

لقد تجلت في الأمثال العربية أنّ الثقافة العربية القديمة وسواها من الثقافات الأخرى؛ ملأت حياة المرأة بتيمات الوأد والاستلاب والحجب، مما جعل من الثقافة فعلاً ذكوريًا قمعيًا يمنع المرأة من التعبير عن عواطفها ومشاعرها المكبوتة بحرية وعفوية، وفي الوقت نفسه يباح للرجل أنْ يمارس لغته وحياته كيفما شاء وأراد، وهذا ما جعل ظهور المرأة المبدعة في تاريخنا العربي القديم محدودًا، تطور تدريجيًا فيما بعد [٢]. وتمثل هذا التطور في محاولة كتابة المرأة لكسر الصمت الذي لازم خطابها العربي زمنًا طويلاً بشقيه الإبداعي والنقدي، رغم محاولة هيمنة الذكر عليها قديمًا في مجال الشعر والثقافة خاصة. لذلك كانت الكتابة النسوية من أهم المجالات الإبداعية لمحاربة الأبوية الذكورية والتمييز الجنسي الذي كانت تعاني منه. لقد تشبعت الكتابة النسائية في ضوء القهر الممارس عليها بشكل أساسي بتجارب نسائية مليئة بالوعي المأساوي حول واقعها؛ من خلال استحضار نصوص مشحونة بالاحتجاج والرفض لوضع المرأة العربية المختلف في مجتمعات تكرس سلطة الرجل وتسلب وجود المرأة وكيانها غسلاً للعار الذي حطّم ذاتها وفكرها،

---

(١) ينظر : مجلة الرواية قضايا وآفاق " أيام الإمام وبلاغة المقموعين "، أحمد رشاد حسانين، العدد ١١ ، ص ٣٨٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٣م .

(٢) انظر: النسوية في الثقافة والإبداع، ص ٧١.

وسلّط عليه جميع أساليب العنف لينتهيَ بها المطاف للتحرر من ثقافة الـرقّ التي فرضها عليها الرجل، فتنخرط في عـالم الكتابـة الإبداعيـة بصـورة أو بأخرى لتقدم لنا صورة أخرى عن المرأة كتجربة إبداعية مميزة في عـالم ذكوري لم ينصفها تاريخيًا، فكان الإبداع السبيل الوحيد للخلاص [١] .

إنّ المتأمل لخطاب الأمثال العربية يجد أنّه يمجد إبداع الذكور وآدابهم، ويشيد بنبوغهم وعلمهم؛ من خطباء، وبلغاء، وفصـحاء، ونحـو ذلـك مـن مجالات الإبداع الأدبي والنبوغ العلمي عامة، كنحو قولهم: "أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ"[٢]؛ و"أَخْطَبُ مِنْ سَحْبَانِ وَائِل" [٣] ؛ و" أَنْطَقُ مِنْ سَحْبَانَ، وَمِنْ قُسٍّ بنِ سَاعِدَةَ"[٤]؛ و" أَفْصَحُ مِنَ العِضَّيْنِ "[٥] ؛ و" أَعْلَمُ مِنْ دَغْفَلٍ "[٦] ؛ ونحو ذلك من الأمثال [٧] . في حين لا نجد في الأمثال إشارة أو إشادة واحدة لنبوغ المـرأة أوإبـداعها كالرجل، إلا الندر القليل مثل قولهم (فالقول ما قالت حذام)، رغم وجود العديد من النساء المثقفات والمبدعات والأديبات في التاريخ القديم، فقد أثـر عـنهن طرقهن لشتى فنون الأدب، وتفوقهن في ذلك، فقد كانت عائشة بنت أبي بكـر رضي الله عنه زوجة النبي صلى الله عليه وسلم " مثلا في رواية الشـعر... نشأت فصيحة اللسان، قوية البيان، حافظة لكثير من الشعر. حدث هشام بـن عروة عن أبيه: ما رأيت أحدًا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة "[٨] . واشتهرت الزرقاء بنت عدي بن غالب ببلاغتهـا، وهـي القائلـة: " ألا إنّ

(١) انظر: الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، ص ٣.
(٢) مجمع الأمثال، ٣٠٢/١؛ الوسيط في الأمثال، ص ٦٢؛ سوائر الأمثال على أفعل، ص ٧٥؛ الدرة الفاخرة، ١٩٧/١.
(٣) المصدر السابق نفسه: مجمع الأمثال، ٦٠١/١.
(٤) المصدر السابق ذاته، ٤٨٤/٣؛ المستقصى، ٣٩٣/١.
(٥) المصادر السابقة نفسها: مجمع الأمثال، ٥٤٥/٢؛ المستقصى، ٢٧٣/١.
(٦) المصدر السابق ذاته: المستقصى، ٢٥٢/١.
(٧) انظر: المستقصى، ٢٥٢/١؛ مجمع الأمثال، ٦٢٧/١؛ سوائر الأمثال على أفعل، ص ١٦٧؛ سوائر الأمثال، ص ٧٤.
(٨) المرأة في الشعر الجاهلي، ص ٥٩١.

خضاب النساء الحناء، وخضاب الرجال الدماء، " و الصبر خير في الأمور عواقبًا " (١) .

وقد سجل التاريخ لغيرهن من النساء العربيات وما لهن من مآثر ونبوغات في فترات زمنية متقطعة في العقل والعلم والأدب، فحفلت كتب التاريخ والأدب بالأديبات والشاعرات العربيات في شتى العصور والأزمنة، فقد نبغ من النساء عدد كبير ضربن بسهم وافر في الأدب، وكن أمثلة تحتذى في قوة البيان وفصاحة اللسان، وقوة العارضة. ومنهن – على سبيل المثال لا الحصر – الناقدة الأديبة أم جندب فقد كانت أديبة نابهة يفد إليها الشعراء والأدباء، فتدلي برأيها السديد ونظرها الثاقب في شعرهم. ومنهن الخنساء فقد كانت خطيبة مؤثرة، وشاعرة وناقدة بارعة (٢) .

---

(١) أدب النساء في الجاهلية والإسلام، د. محمد بدر، مكتبة الآداب، الجماميز، ١٢٧/١

(٢) ذكر أبو الأصفهاني: " أنّ نابغة بني ذبيان كان تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشعراء؛ فدخل إليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى وقد أنشده شعره وأنشدته الخنساء قولها: قذىً بعينك أم بالعين عُوّارُ، حتى انتهت إلى قولها:

وإنّ صخرًا لتأتمُّ الهُداةُ بــه كأنّه عَلَمٌ في رأسه نــارُ

وإن صخرًا لمولانا وسيدنا وإن صخرًا إذا نَشتُو لنحّارُ

- فقال: لولا أن أبا بصير أنشدني قبلك لقلت: إنك أشعر الناس! أنت والله أشعر من كل ذات مثانة. قالت: والله ومن كل ذي خصيتين. فقال حسان: أنا والله أشعر منك ومنها. قال حيث تقول ماذا؟ قال: حيث أقول:

لنا الجفناتُ الغُرُّ يَلمعنَ بالضُّحى وأسيافنا يقطُرنَ من نَجدةٍ دَمــا

ولدنا بني العَنقاء وابني محرِّق فأكرِمْ بنا خالاً وأكرِمْ بنا ابنَما

- فقال: إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. وفي رواية أخرى: فقال له: إنك قلت الجفنات فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان أكثر. وقلت يلمعن في الضحى ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروقًا. وقلت يقطرن من نجدة دما فدللت على قلة القتل ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم. وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. فقام حسان منكسرًا منقطعًا ". الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني، تحقيق: د. إحسان عباس وغيره، دار صادر، بيروت، ٢٥/٩ ــ ٢٥٢.

ولا ينسى الأدب عائشة بنت طلحة، فقد كانت مضرب الأمثال في النبوغ في الأدب والحكمة وعلم النجوم، وكذلك أم البنين بنت عبد العزيز فقد عرفت بالفصاحة والبلاغة وقوة الحجة وبعد النظر، وكذلك أم جعفر زبيدة بنت جعفر، وولادة بنت المستكفي، وليلى الأخيلية [١]، وبكارة الهلالية؛ فقد كانت من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والإقدام والفصاحة والشعر والنثر والخطابة، ومنهن أخت الحفيد أبي بكر بن زهر فقد كانت عالمة بصناعة الطب والمداواة، وحميدة الرويدشتية فقد كانت عالمة فاضلة، تقية، فصيحة، محققة في الحديث والرجال، وخديجة التنوخي فقد كانت من ربات العقل والرأي والعلم والفضل والدين والصلاح، كان أبوها يستشيرها في مهمات أموره حتى أنه لما عرض عليه القضاء لم يقبله إلا بعد أخذ رأيها [٢]. ومنهن من كن راويات للحديث عالمات، فقد تلقى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الحديث على مولاة لرسول الله كانت تقوم على خدمته هي ميمونة بنت سعد، ومنهم من تتلمذ على يد امرأة [٣].

يتبين من ذكر الأسماء السابقة لإسهامات المرأة عبر التاريخ وإنجازاتها العظيمة؛ أنّ النساء كن ينافسن الرجال في العلم والأدب وشتى الفنون والعلوم، ولكن كتب التاريخ الأدبي لم تحفظ هذا التراث الأدبي والشعري للمرأة، ولم يتم تسجيله كما كان مع الرجل؛ بل نرى محاولة لتغييب تراث المرأة الإبداعي، بمقابل إبراز إسهامات وإنجازات الذكور في مجالات الإبداع

---

(١) انظر: أدب النساء في الجاهلية والإسلام، ص ١٠-١١.

(٢) انظر: أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، عمر رضا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٧٨/١، ٢٩٨، ٣٣٢.

(٣) انظر: المرأة في الشعر الجاهلي، ص ٥٩٨.

الشعرية والنثرية على السواء. ومن هنا سيطر الذكوري على ضاربي الأمثال العربية، وربما يرجع السبب في تغييب هذا التراث الإبداعي للمرأة، المدون في كتب التراث، إلى " أنّ التأويل الذي جرى للخطاب التاريخي الذي أقصى المرأة، قد أجرى تفضيلاً، وأعطى أولوية، لمعنى على آخر. تلك الأولويات ترجع إلى إرادات القوة، وإلى السلطات التي توجد وراء كل تأويل؛ بحيث يصبح البحث عن المعنى، بحثًا عن استراتيجيات الهيمنة "(١). فمن المعلوم أنّ المرأة في بعض العصور القديمة كانت منبوذة اجتماعيًا، ومسلوبة المكانة والحقوق. وقد عانت من سلطة الرجل وهيمنته، وظلمه وجبروته، وتبعًا لذلك كانت تعاني من محاولات ذكورية لطمس إبداعها وثقافتها؛ بل نجد من بعضهم من كان يدعو لحرمان المرأة من القراءة والكتابة أيضًا، فقد روي أنّ بعض الحكماء رأى امرأة تتعلم الكتابة، فقال: " أفعى تُسقى سُمًّا "(٢).

إنّ هذا القول وخلافه، الذي يزدري بالمرأة ويهينها، لينم عن محاولة ذكورية لمحاربة المرأة في علمها وثقافتها. ويكشف أيضًا مدى سوء الظن بها، فالرجل يتوهم أنّ تعليمها قد يفسدها أو يضاعف شرها، فهي في مخيلتهم ليست جديرة بأنْ تتثقف. ولم يكن عجبًا من رجل ساخط على الحياة وعلى الناس والنساء خاصة أنْ ينادي بحرمانها الكتابة والقراءة (٣)؛ وهذا ما يفسر بدوره قلة نتاج المرأة الأدبي وعدم الاهتمام بتدوينه، في مقابل كثرة نتاج الرجل وحفظ آثاره الإبداعية. ويضيف الدكتور الحوفي عاملاً آخر يسوقه لقلة نتاج المرأة الأدبي، حيث يرجع ذلك إلى " لون من التعصب؛ فقد ضرب

---

(١) زمن النساء والذاكرة البديلة، مجموعة أبحاث، تحرير: هدى الصدة، سمية رمضان، أميمة أبو بكر، ص ٢٠.

(٢) انظر: صبح الأعشى، ٦٤/١.

(٣) انظر: المرأة في الشعر الجاهلي، ص ٤٢٣-٤٢٤.

المثل ببعض الشعراء في إجادة فنون خاصة، ولم يضرب بالخنساء مثلا في إجادتها الرثاء. من ذلك قول ابن الأعرابي: لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دؤاد، ولا وصف الحُمُر إلا احتاج إلى أوس بن حجر، ولا وصف أحد نعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة، ولا اعتذر أحد في شعره إلا احتاج إلى النابغة الذبياني "[١]. إنّ هذا ما تؤكده لنا خطابات الأمثال العربية؛ إذ نجد احتفاء بقدرات الرجال الإبداعية وإمكاناتهم الخارقة، وإشادة بفحولتهم، وعلمهم وأدبهم. وإشهار بأسمائهم وألقابهم أيضًا؛ مما يدل على سلطة الخطاب الإبداعي الذكوري وهيمنته في المجتمع العربي على مر العصور.

أمّا المرأة فلا تعيرها الأمثال اهتمامًا؛ إذ لا تصور الأمثال إبداعها وإجادتها الفنون العلمية والأدبية كما صورت الرجل. لأن ابن الأعرابي وأمثاله ممن أرخوا للتراث الشعري العربي لم يحيلوا على الخنساء في فن الرثاء الذي أجادت فيه كما أحالوا على باقي الشعراء في الفنون الشعرية التي أجادوا فيها ، بل إنّ المبرد الذي قدم الخنساء وليلى الأخيلية على كثير من الفحول ما لبث أن استدرك وقال: وقلما رأيت امرأة تتقدم في صناعة يقصد الإبداع [٢]. إنّ الرؤية الأبوية الذكورية لا ترى في خطاب المرأة إلا الضعف واللين، لا في المثل فحسب بل في الشعر أيضًا، فقد كان بشار يقول: " لم تقل امرأة شعرًا قط إلا تبين الضعف فيه "[٣]. فخطاب المرأة قاصر في نظرهم، وهو لا يرقى لمستوى قوة خطاب الرجل أو يباريه. لقد " دأب

(١) المرأة في الشعر الجاهلي ، ص ٦٠٥.

(٢) انظر: زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم القيرواني، تحقيق: زكي مبارك، محمد محيي الدين، دار الجيل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢م،٤/٩٩٩.

(٣) أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، ص ٣٦.

الخطاب الأبوي على اعتبار خطاب المرأة مجالاً قاصرًا، وثغورة مقلقة، يلزم إخضاعه والسيطرة عليه "[١]. لأجل ذلك تكرس الأمثال القيم الذكورية الغاضبة المهيمنة المهمشة للمرأة من خلال مكانتها الإبداعية، وفيها تظهر علاقة المرأة بالرجل بوصفها علاقة تابع بمتبوع.

إنّ دونية المرأة ومهانتها لا تظهر في الأمثال التي ضربها الذكر فحسب؛ بل تكشف لنا الأمثال التي ضربتها المرأة عن عمق الإحساس الدوني والمكانة المهمشة التي فرضها عليها المجتمع آنذاك. فالأمثال التي ضربتها المرأة هي في معظمها " تعبير لشخصية مكبوتة، وعقد نفسية ناجمة عن عقد اجتماعية، تكشف إحساسًا بالدونية " [٢]. يكشف ذلك قصة المثل الذي قالته (أمامة بنت نُشْبة بن مُرة) ؛ حيث كانت تضرب الأمثال فتزوجها رجل من غطفان أعور يقال له: خلف بن رواحة فمكثت زمانًا حتى ولدت له خمسة، ثم نشزت عليه فطلقها، ثم إنّ أباها وأخاها خرجا في سفر لهما فلقيهما رجل من بني سليم يقال له: حارثة بن مرة فخطب أمامة وأحسن العطية فزوجاها منه وكان أعرج مكسور الفخذ، فلما دخلت عليه رأته محطوم الفخذ فقالت: "

وهم كسيرٌ أو عُويَرٌ يا فتى

وكلٌّ غيرٍ منهما خيرٌ أتى"[٣] .

فالمثل يظهر سوء حظها مع الرجال، ومبلغ ما تعانيه من الحزن والأسى جراء ذلك، فمن ارتباطها بأعور إلى ارتباطها بكسير، فهي لا تراهما إلا ناقصي الرجولة ضعفاء. ومرجع نظرتها إلى ثقافة المجتمع العربي الذي

---

(١) زمن النساء والذاكرة البديلة، ص ٢٢.

(٢) صورة المرأة في الأمثال العربية القديمة، ص ١٨٨٧.

(٣) انظر: أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، ص ٧٨-٧٩.

يقدس الرجولة الكاملة الخالية من العيوب والنقائص. والمثل يكشف عن تقديس المرأة للرجل وحاجتها إليه، فوجوده في حياتها ضرورة وإنْ كان به عيب أو نقيصة.

ولا تكتف الأمثال بإظهار المرأة تابعة للرجل خاضعة له؛ بل إنّ المؤسسة الذكورية التي كانت تتهم المرأة بالخيانة والخداع، وتصمتها في أغلب وقتها، وتظهرها عاجزة هشة أينما توجهت، أنطقتها في موضع لا يليق به النطق، ومنحتها القوة والتحدي في لحظة يجمل بها اللين والمسايرة، وزعمت لها الوفاء حين كان النسيان بها أجمل وأصون [١]. لقد جاءت معظم أمثالها وأقوالها لتدينها وتحملها الخطيئة الأخلاقية لا لتشيد بموقفها وبطولتها وخلقها الرفيع، كما في المثل: " قُربُ الوِسَادِ وَطُولُ السِّوادِ "[٢]؛ فالمثل قيل على لسان المرأة ، وجاء ليدين عارها وجرم الزنا، حاملاً الجواب للاستنكار من حدوث هذا الفعل من امرأة هي سيدة القوم!!.

ومن الأمثال التي تدين عيوبها وسلبياتها، ما ورد في نحو قول حُبَّى بنت مالك بن عمرو العدوانية: " لاَ تَعْدَمُ الحَسْنَاءُ ذَامًا "[٣]؛ الذام: العيب، قد كانت من أجمل النساء، سمع بجمالها ملك غسان فخطبها إلى أبيها وتزوجها، وكان قد أغفل تطييبها فوجد منها رويحة أنكرها عليها فعابها، فقالت هذا المثل ردًا عليه [٤]. وقليلاً ما جاءت أمثال المرأة معترفة بشخصيتها المساوية للرجل الخافظة لها حقها في الحياة، كما هو حال الأمثال التي تزعم وفاء

(١) انظر: الوأد صانعًا للهوية: صور المرأة المعنفة في خطاب الأمثال العربية، ص ٥٢٧.
(٢) مجمع الأمثال، ٥٥٢/٢.
(٣) المصدر السابق نفسه، ١٧٨/٣.
(٤) انظر: المصدر السابق ذاته، ١٧٨/٣.

النساء وولائهن للزوج السابق، مع إلغاء رجولة الزوج الحالي وبغض شخصيته وسماته، كنحو قول الخنساء بنت عمرو: " مَرْعًى وَلاَ كالسَّعْدَانِ"[١]؛ وقول أسماء بنت عبد الله :" لاَ مَخْبَأً لِعِطْرٍ بَعْدَ عَرُوسٍ" [٢] ؛ ونحو ذلك من الأمثال [٣] . من ذلك يتبين أنّ قصص تلك الأمثال لم تُبنْ صورة المرأة العاقلة المتزنة ؛ بل أسهمت في هدمها بجعل خسارتها للزوج السابق خسارة لحياتها كاملة، فسعادتها مرتبطة به، ومن دونه حياتها ناقصة وغير مكتملة حتى وإنْ تزوجت بغيره.

ومن أهم مظاهر سلطوية الخطاب الذكوري في الأمثال العربية: (**نسق الفحولة**) الذكوري. وهو يعد من أكثر الأنساق المضمرة التي كرستها الثقافة العربية ضمن صورة نمطية تعلي من شأن الفحل ومكانته المختلفة عن بقية أفراد المجتمع. لقد نسجت الثقافة العربية عددًا من الأمثال الذكورية نحتها الرجل الفحل تحت تأثير نزعته السلطوية؛ ليحمي تفوقه المكتسب عبر التاريخ ويعزز مواقفه في الحاضر والمستقبل، وذلك بطرق مختلفة أبرزها إقصاء الآخر (الأنثى) وإهانته والحط من قيمته وشأنه، والهيمنة على الضعفاء وبسط النفوذ عليهم، خاصة النساء [٤] .

جاء الرجل في الأمثال في صورة فحل مهيمن متعاظم لا يقرع أنفه، كما جاء ذلك في مديح العرب للرجل الجلد الذي لا يفتات عليه بالرأي، فقالوا

---

(١) الوأد صانعًا للهوية ، ٣٠٩/٣.

(٢) المصدر السابق ذاته، ١٧٦/٣..

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه: ٢٠٧/٣، ٣١٣

(٤) انظر: الأنساق الثقافية المضمرة في الأمثال العربية القديمة، ص ١٧.

في المثل: " ذلك الفحل لا يُقْرَعُ أَنْفُهُ "[١] ؛ قال الجاحظ: وهذا كلام يقال للخاطب إذا كان على هذه الصفة أي إذا كان مرغوبًا فيه كريمًا؛ لأن الفحل اللئيم إذا أراد الضِّراب ضربوا أنفه بالعصا [٢]. وقد قال أبو سفيان بن حرب بن أمية، عندما بلغه من تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة، وقيل له: مثلك تنكح نساؤه بغير إذنه؟ فقال: " ذلك الفحل لا يقرع أنفه "[٣] ؛ أي " أنّه كفْءٌ كريمٌ لا يرد"[٤]. فالرجل الفحل هنا تميز بصفات وخصائص تؤهله للفحولة المهيمنة في المجتمع؛ فهو في هذا المثل شجاع قوي كريم كفء، وهو لا يبارى فليس هناك من يعلو فوقه أو يكون أفضل منه، هو متسنم رأس الهرم، فلا يمكن رده أو رفضه؛ لذلك جاء التعبير بالذكر في المثل بلفظ الفحل لا الرجل؛ لتعميق هذه الدلالة السلطوية.

وقد جاء في المثل: " الفَحْلُ يَحْمِي شَوْلَةُ مَعْقُولاً "[٥] ؛ أي: إنّ الرجل الفحل قد يحتمل الأمر الجليل، ويحمي حريمه وإنْ كانت به علّة [٦]. إنّ النسق الفحولي للمثل تمثل من خلال الذكر– الفحل، الذي حاول فرض هيمنته مجتمعيًا، خاصة على فئة النساء، لغرض إخضاعهن لسلطته وتبعيتهن، فقد امتلك مكانة مجتمعية خاصة تؤهله للعزة والرفعة والسلطة، فهو يتمتع بسمات ايجابية تميزه عن غيره، فالفحولية " ليست مجرد قوانين ومقررات تفوق

---

(١) البيان والتبيين، ٤٤/٣؛ زهر الأكم، ٢٠/٣. لا يقرع: أي لا يضرب. انظر: لسان العرب، ٣٥٩٥/٤٦ ، م ٥، مادة قرع.

(٢) انظر: المرجع السابق نفسه: البيان والتبيين، ٤٤/٣ ،٨٤ .

(٣) المرجع السابق ذاته، ٤٤/٣.

(٤) لسان العرب، ٣٥٩٥/٤٦ ، م ٥، مادة قرع.

(٥) الأمثال، ص ١٠٨.

(٦) انظر: المرجع السابق نفسه، ص ١٠٨.

الرجال على النساء، بل هي بنية نفسية وفكرية للدولة التسلطية "[١] . فالمجتمع الذكوري هو الذي فرض السلطة الاستبدادية للرجل، وممارستها على المرأة لإثبات الفحولة والرجولة الفذة التي تميزه عنها، نجد صورًا لذلك في المثل الشعبي، نحو قولهم: " لما يغلبوه الرجال يضرب مرته في الدار"[٢] ؛ فالمثل هنا يفرض نسق الفحولية وما تحمله من معاني السيطرة والهيمنة والاستبداد، والإذلال للمرأة بل احتقارها وظلمها. فالمرأة هي الكائن الضعيف الذي يسهل التغلب عليه، فالرجل يمكنه فرض قوته وسلطته عليها؛ إذ من يجبن عن مواجهة من هو أقوى منه يمكنه الذهاب للمرأة، فهي في مخيلة الرجل مخلوق هش يستطيع السيطرة عليه وإحكامه.

إنّ الرجل الكامل في الثقافة المجتمعية لا يكون فحلاً إلا إذا قدر على التخلص من شوائب الأنوثة واستطاع أنْ يعكس التضاد بين الصفات الذكورية والصفات الأنثوية. فهذا التقابل هو الذي يكسبه هوية جنسية متميزة [٣] . إنّ الثقافة تجعل الرجل الذي يتسم بالضعف وعدم الاتزان كمثل الأنثى تمامًا، وحينئذ ستسقط فحولته ورجولته ويعير بالمرأة لتساويهما معًا في الضعف والمهانة، كما صور ذلك المثل: " قَدْ استَنْوَقَ الجَمَلُ "[٤] ؛ أي : "صار ناقة"[٥] ، والمثل وصف للرجل الضعيف الرأي المخلط في حديثه. وكان بعض العلماء يخبر أنّ هذا المثل لطرفة بن العبد، وكان أصله أنه كان

---

(١) بنيان الفحولة، أبحاث في المذكر والمؤنث، ص ١٣١.

(٢) موسوعة الأمثال الجزائرية، ص ١٣٥.

(٣) انظر: الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية، دراسة جندرية، آمال قرامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٨٩٩.

(٤) مجمع الأمثال، ٥٥٣/٢؛ الأمثال، ص ١٢٩.

(٥) المصدر السابق نفسه: مجمع الأمثال، ٥٥٣/٢.

عند بعض الملوك وشاعرُ ينشد شعرًا في وَصْف جمل، ثم حوّله إلى نعت ناقة، فقال طرفة عندها: " استَنْوَقَ الجَمَلُ "، وقد يقال ذلك للرجل يظن به أنّ عنده غَناءً، من شجاعة وجلد، ثم يكون على خلاف ذلك. وأنشد للكُمَيْت [1] :

هَزَزْتُكُمُ لــو أنَّ فيكم مَهزَّةً وذَكَّرْتُ ذا التَّأْنِيثِ فاسْتَنْوَق الجَمَلْ

فلفظ الجمل في المثل هو رمز الفحولة الذكورية المتعاظمة، ولكنه جاء في المثل في صيغة استحقار ودونية، وذلك حين استنوق أي بعد أنْ كان الجمل ذكرًا بازلاً أصبح لضعفه وتخبطه ناقة أنثى. والمثل هنا ينطوي على أنساق فحولية مضمرة تهين المرأة وتستحقرها، فتحول الجمل إلى ناقة عيب ونقص وإهانة؛ حيث أنّ الناقة رمز دال على الأنثى، والمرأة في مخيلة العرب منبوذة ممقوتة مبغوضة. وعليه فإنّ الأنثى والذكر الضعيف الذليل لا مكان لهما في عالم الفحولة المتعالية.

وقد تضمنت الأمثال أنساقًا أخرى ذكورية وفحولية مضمرة، تجلت في تقديس الرجل وتمجيده أيضًا؛ من ذلك ما نجده في النسق الثقافي الذكوري الفحولي للمثل الشعبي القائل: " المعيز خير من الفقر والبنات خير من العقر"[2] ؛ يبين المثل أنّ من لديه الماعز ويفتقد للأبقار والأغنام وغيرها من المواشي خير من الذي لا يملك شيئًا، إذ تعد الماعز أقل أنواع الماشية إنتاجية، كذلك من كان لديه الإناث ويفتقد للذكور خير من العقر والعقم، فيكون بذلك المثل قد حمل لنا معنى ظاهريًا ودلالة صريحة، تتضمن القناعة والرضا بالقليل الذي قسمه الله لك، لأنك أفضل من الآخرين الذين لا يملكون شيئًا[3] .

---

(١) انظر: الأمثال، ص ١٢٩.

(٢) نسق الذكورة والفحولة وتجلياتهما في خطاب الأمثال الشعبية، ص ١٢٢٥.

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه، ص ١١٢٥- ١٢٢٦.

والمثل هنا يخفي نسقًا ثقافيًا تأريخيًا وفحولية تمجدالذكر والسلطة الذكورية المهيمنة، وذلك في قولهم: " البنات خير من العقم "، فالجملة ظاهرها يحث على القناعة والرضا بإنجاب البنات لكن باطنها فيه ترسيخ للنظرة الدونية الجاهلية للمرأة ولمكانتها المحقرة في مخيلة المجتمع، فالمجتمع الذكوري لا يزال يفضل الذكور على الإناث، ويرى في إنجابهم الفخر والقوة والعزة.

ويعد نسق (العصا) في المجتمع الذكوري من الأنساق الفحولية السلطوية الذكورية، فالرجل في الثقافة العربية يمارس سلطته وفحولته على المرأة بالعصا والمراقبة، فالعصا وسيلة تخويفية ترهيبية عقابية تسهم في بسط النفوذ والهيمنة الفحولية. إنّ العصا في الثقافة العربية " ترتبط بحمولات تاريخية وسياسية واجتماعية ودينية تبين حضورها الرمزي في الذاكرة الجماعية، وحضورها الفعلي في الماضي لتعبر عن نمط عيش وثقافة وعن السلطة والجاه، إلى درجة عجز العرب عن الحكم دونها، ذلك أنّ فرض السلطة واستتاب الأمن يتطلب إقرار العقاب لمواجهة الفوضى والفتن والعصيان والتمرد، وكل أشكال المعارضة والخروج عن الطاعة "[١]، فالعصا وسيلة تأديبية لضبط هذه المعارضات والتمردات المخالفة لقوانين وأحكام المجتمع الذكوري السلطوي.

وبالنظر إلى الأمثال العربية نجد احتفاء عظيم بنسق العصا كرمز فحولي سلطوي مهيمن له شأنه ومكانته المميزة. فالعصا " أداة ذكورية ترمز إلى أسمى درجات الفحولة، فالرجل الخطيب لا تكتمل أداته إلا بواسطة العصا

---

(١) الأنساق الثقافية المضمرة في الأمثال العربية القديمة، د. عبد الرحمن إكيدر، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، الدار البيضاء، العدد ٦٨، ص ٩، ٢٠٢١م، ص ١٩.

والعمامة. وهما رمزان للفحولة الكاملة "[١]. يدل على ذلك قصة المثل: " قَدْ أَلْقَى عَصَاهُ " [٢]؛ حيث يحكى أنّه لما بُويع لأبي العباس السفاح قام خطيبًا، فسقط العصا من يده، فتطير من ذلك، فقام رجل فأخذ العصا ومسحه ودفعه إليه [٣]. فسقوط العصا من يد الخطيب في المثل جعله يتطير ويرتعب؛ إذ أنّ العصا رمز الفحولة والهيبة والسلطة وسقوطه فيه إيهام وإيحاء –في مخيلة الرجل العربي– بسقوط الفحولة والرئاسة في المستقبل. ومن الأمثال العربية أيضًا الدالة على تقديس العربي للعصا، ما جاء نحو قوله: " لاَ تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلَكَ "[٤]؛ قال أبو عبيد: قد علم أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد ضربهم بالعصا، إنما هو الأدب، أراد لا ترفع أيديك عنهم، وقيل: أراد لا تغب ولا تبعد عنهم، من قولهم: " انشقت عصاهم؛ إذا تباعدوا وتفرقوا "[٥]. فالعصا في المثل رمز للتأديب والضبط والتخويف، وأداة سلطوية للرجل كي يمارس هيمنته على المرأة فتخضع وتنقاد له طواعية. وقد عبر عن السلطة بلفظ العصا في المثل لتعميق الدلالة السلطوية الفحولية التي تمارس بالعصا كأداة محسوسة مادية لها هيبتها وقداستها.

ومما ورد من الأمثال أيضًا في الفخر بالعصا وجعلها أداة للقوة والسيطرة في المجتمع الذكوري، ما جاء نحو قوله: "مَا صَلَّيْتُ عَصًا مِثْلَهُ"[٦]؛

---

(١) ثقافة الوهم، ص ١٤٩.

(٢) مجمع الأمثال، ٥٦٨/٢.

(٣) المصدر السابق نفسه، ٥٦٨/٢.

(٤) المصدر السابق ذاته، ٢١٤/٣؛ الأمثال، ص ٣٨.

(٥) انظر: المصدر السابق نفسه: مجمع الأمثال، ٢١٤/٣.

(٦) المصدر السابق ذاته، ٣٣٨/٣. المراد: أي: ما جربت أحزم منه.

وقول العامة: " فلانٌ يَخبَأُ العصا "[١] ؛ وقوله:" إيَّاك وقتيلَ العَصَا"[٢] ؛ وقوله: "الشَّيْخُ أَقْوَى عَصًا من الصَّبِيِّ "[٣] ؛ إلى غير ذلك من الأمثال [٤] . فالعصا في هذه الأمثال تلازم الذكر – والذي عبر عنه بفلان والشيخ وكاف الخطاب– وترتبط به ارتباطًا وثيقًا، وتحمل اسم الجماعة أيضًا، فكأنّ العصا هو الذكر ذاته في صلابته وشدته وتماسكه، وإذا تحطمت العصا وتكسرت فكأنما تفرق الجمع، كما في المثل :" شَقَّ فُلَانٌ عَصَا المُسْلِمِينَ "[٥] ؛ فالأصل في العصا " الاجتماع والائتلاف، وذلك أنّها لا تدعى عصًا حتى تكون جميعًا، فإنْ انشقت لم تُدْعَ عصًا " [٦] ؛ وهذه الأمثال تحمل في خطابها أيضًا أنساقًا مضمرة تعمل على صناعة الذكورة الطاغية التي لا تقيم اعتبارًا للآخر، وسيلتها بتحقيق ذلك السحق والإلغاء، وقد عملت الأمثال على تمرير هذه الصورة المضمرة، فجعلت من العصا أداة في يد الطاغية، أداة للسيطرة والهيمنة والتخويف للفئات المستضعفة كالمرأة والعبيد والأطفال، سواء أكانت بيانية أم زجرية [٧]. فالعصا مظهر سلطوي بارز من أعمق مظاهر الخطاب الذكوري في الأمثال العربية؛ إذ يحمل في طياته معاني الفحولة الذكورية المتعاظمة في المجتمعات العربية، التي لا تستغني عن العصا كعامل مساعد على فرض القوة والهيمنة وإحكام السيطرة.

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص ٢٩٦. العصا: كناية عن الدَّاءِ الشنيع.

(٢) مجمع الأمثال،٢٠٣/١. العصا: اسم للجماعة.

(٣) جمهرة الأمثال، ٢٤٢/١.

(٤) انظر: مجمع الأمثال، ٨٨/١، ١٣٧، ١٣٨، ٣٢٠/٣، ٢١٤، ٥٦٩/٢.

(٥) المصدر السابق نفسه، ١٩٨/٢.

(٦) المصدر السابق ذاته، ١٩٨/٢.

(٧) انظر: الأنساق الثقافية المضمرة في الأمثال العربية القديمة، ص ١٩-٢٠.

ويقوم نسق الفحولة السلطوي أيضًا في خطاب الأمثال العربية على تمثل العقل والتفكير المتزن في جسد الذكر، والإدراك السليم للقضايا والمواقف، وحسن التقدير وتدبير الأمور. ويجيء ذلك كعلامة دالة على قوة الفحولة الذكورية المهيمنة، خلافًا للأنثى التي يحاول خطاب الأمثال العربية إقصاء عناصر أساسية وطبيعية من جسدها المؤنث، ليظهر هذا الجسد وكأنه ليس بحاجة وليس مطلوبًا منه أنْ يكون عاقلاً أو وظيفيًا فهو جسد لا يحتاج إلى الرأس. والعلم لا يقر في رأسها ولا ينفعها، وهو بهذا يستجيب لشروط المخزون الثقافي عن الجسد المؤنث(١)، هذا المخزون الذي يقول: " لُبُّ المَرْأةِ إلى حُمْقٍ" (٢). لذلك يجري في الأمثال تحميق المرأة وتقييد فكرها؛ لإثبات أنّ المرأة جسد بلا عقل أمّا الذكر فهو الفحل العاقل المفكر المبدع.

ولا تكتفِ الثقافة المجتمعية بذلك؛ بل يجري في المثل أيضًا تعميم خطيئة المرأة وأفعالها السلبية وتأويلها للحمق على جنس النساء عامة، كما في المثل السابق. وهذا ما تجنح إليه الثقافة في تصويرها للمرأة، حيث يجري تعميم المثال الواحد، وتصنيف الأنوثة وتنميطها بناء على ما تفعله واحدة منهن. والمرأة هنا ليست ذاتًا مستقلة تمثل فرديتها لوحدها، وإنما هي نموذج ومثال على جنسها كله. على عكس الرجل الذي تنظر إليه الثقافة بوصفه ذاتًا مستقلة بخاصة، فهو يملك عالمه الخاص. وفعل واحد من الرجال لا يمثل الذكورة كلها ولا يصنفها، وتكون الصفات والنعوت في الذكورة تبعًا لذلك أنواعًا وأصنافًا، والذكورة بهذا تقوم على التنوع والتعدد، والفعل فيها نسبي

(١) انظر: ثقافة الوهم، ص ٤٩-٥٠.

(٢) مجمع الأمثال، ١٤٧/٣.

وذاتي واحتمالي. أمّا الأنوثة فهي جنس واحد ونوع واحد وشعور واحد، وما تفعله واحدة من النساء يكون صفة لهذا الجنس كله [١].

إنّ المرأة غالبًا ما تقرن في خطابات الأمثال العربية بالجسد والعاطفة والانفعال، أمّا الرجل الفحل فدائمًا ما يقرن فيها بالعقل والإدراك والتدبير والذكاء. إنّ المجتمع الذكوري لا يثق في قدرات المرأة وإمكاناتها العقلية، وغالبًا ما يحاول سلب الجانب العقلي منها رغم أنّه قد ثبت بالتجربة والعلم كفاءة المرأة عقليًا وعدم قصورها ذهنيًا. وهذا ما جرى في قصة المثل: " أَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ اليَمَامَةِ "[٢] ؛ فزرقاء اليمامة- التي عرفت بحدة بصرها وبعد النظر- حينما أبصرت جيش العدو قد أقبل متخفيًا تحت الأشجار، أنذرت قومها جديس قائلة لهم إنها ترى شجرًا يمشي، ولكنهم لم يصدقوها واتهموها بالحمق والتخريف رغم أنّها أقسمت بالله على صدق ما رأته، حتى داهمهم الجيش مصبحًا فأفناهم وقتل الزرقاء وشق عينيها [٣]. لم تكن الزرقاء صادقة في نظر قومها حينما أنذرتهم، رغم أنها قد عرفت من قبل ببعد نظرها وبصدقها. فالنسق الثقافي الفحولي يسوغ دونية المرأة ويتهمها بقصور تفكيرها، وأنّ عقلها قاصر بالنسبة إلى الرجل، فالنساء في مخيلة الذكور " جميعًا ناقصات عقل ضعيفات محاكمة لا يصلحن لإبداء الرأي بل لتنفيذ الأوامر فقط، وكالعادة التقط المجتمع هذه الظاهرة و عمّدها وكرسها قيمة أخلاقية يصعب تجاهلها أو إهمالها أو الاحتجاج عليها "[٤]. لذلك لم يستطع

(١) انظر: ثقافة الوهم، ص ٧٧-٧٨.

(٢) مجمع الأمثال، ٣٠٩/١؛ المنتقى من أمثال العرب وقصصهم، ص ٣١.

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه: مجمع الأمثال، ٣٠٩/١

(٤) واقع المرأة العربية، حسين العودات، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ٢٠١٦م، ص١٦٤.

قوم الزرقاء تصديقها والثقة بها؛ بل اتهموها بالحمق والتخريف، ودفنت موهبتها الحسية المتمثلة في بعد النظر لأجل أنها أنثى فقط، فلا ترقى إلى مستوى عقل الرجل وتفكيره.

إنّ مظاهر التعصب الجنسي أكثر فجاجة في مجتمعاتنا الذكورية؛ حيث يلحظ إطلاق السمات السلبية المحقرة لقدرات النساء العقلية والفكرية المبثوثة في المعتقدات والأمثال الشائعة. و" كل فعل نسوي إيجابي يتحول في العرف الثقافي إلى عمل سلبي نمطي "[1]، كما في المثل: " قَطَعَتْ جَهِيزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيبٍ "[2]؛ حيث جرى تأويل خطابه ليكون دليلاً على حماقة المرأة بدلاً من فاعليته، ففعل جهيزة الإيجابي المتمثل في تنبيه القوم الذين اجتمعوا لطلب الصلح وقبول دية المقتول- بظفر أولياء المقتول بالقاتل وقتله- تحول إلى فعل سلبي يتسم بالحمق والتخريف، فكل فعل يصدر من المرأة – وإنْ بدا حميدًا- فهو في ذهنية المجتمع الذكوري ليس حميدًا، خلافًا للذكر الفحل العاقل الذي يمثل العقل والحنكة، فلا يتم تأويل أفعاله وتجاربه وأقواله بالحمق والتخريف؛ وإنما جميع ما يصدر عن الرجل من سلوك هو دلالة على عقليته الفذة وقدراته الكامنة المتزنة. إنّ " عمليات الحجب التي تتعمد الثقافة العالمة القيام بها؛ فتضخم الصفات السلبية في المرأة وممارساتها " اللاعلانية "، محاولة إلغاء الجانب الإيجابي فيها خدمة لغاياتها المتمثلة في الحط من شأن الأنوثة والإعلاء من شأن الذكورة، بتغييب ما يسيء إلى صورة الرجال"[3]؛ لإثبات السيادة الذكورية السلطوية، ومن أجل تركيز المركزية الذكورية المتعالية التي تحاول إقصاء الأنثى وتقليص التأنيث.

---

(١) ثقافة الوهم، ص ٨٢.

(٢) مجمع الأمثال، ٥٤٨/٢.

(٣) الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية، ص ٧٢١.

ومن مظاهر سلطوية الخطاب الذكوري في الأمثال العربية: **(نسق العنف)** ؛ الذي يقوم على محاولة اضطهاد المرأة وقمعها وظلمها وتصميتها؛ لإثبات الرجولة والفحولة والزعامة التي تقوم على السلطة والسيطرة. أنّ علاقات الرجل بالمرأة في ظل الحضارة الأبوية كانت منذ القدم ولا تزال علاقات اضطهاد وسيطرة، فالقوة رجولة، والضعف أنوثة، والعمل للرجال، والبيت للنساء، والرأي والمشورة للرجال، والخضوع والتبعية للنساء [١] . إنّه نظام عنفي يمارسه الرجل للتسلط والقهر وإلحاق الأذى والعذاب بالمرأة ، فهو لا يستطيع أنْ يشعر بفحولته وقوته إلا من خلال تبخيسها، والتسبب في حدوث الآلام لها وتحطيمها وتهشيمها، حتى يؤدي بها إلى الرضوخ التام له، ومن ثم تكون هي في موقع الاستسلام والانقياد والاستحواذ.

إنّ الرجل مطاع على كل حال ولا يمكن للمرأة عصيانه أو مخالفة أوامره أو قرارته، فهو الفحل المهيمن المالك لزمام السلطة والسيطرة، خلافًا للمرأة فطاعتها مورثة للندامة والحسرة، كما في المثل: " طَاعةُ النِّسَاءِ نَدَامَةٌ"[٢]؛ يبين المثل أنّ " مقتضى أنْ تتولى المرأة السلطة هو أنْ تتبع وتطاع، وإذا كان في طاعتها الندامة، فينبغي ألا تتبع ولا تطاع، لأنّ حصول السلامة في خلافها والندامة في طاعتها يكشف عن عدم أهليتها للطاعة والإتباع "[٣]، لذلك فموقعها الذي تستحقه هو الخضوع والتبعية والطاعة للرجل، فالرجل تكمن في طاعته واتباعه المصلحة التي تفتقدها المرأة، فهي

---

(١) انظر : شرق وغرب رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ١٩٧٧م، ص ٦.

(٢) مجمع الأمثال، ٣٣٩/٢.

(٣) أهلية المرأة لتولي السلطة، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مؤسسة المنار، بيروت، ١٩٩٥م، ص ١٠٧.

كائن ضعيف لا يعرف مصلحة نفسه وما ينفعه، وما هو خطأ وما هو صواب، فالرجل يستأثر بالقدرات العقلية الفذة والإمكانات الخارقة التي تؤهله للطاعة وممارسة السلطة دون المرأة.

والناظر في الأمثال العربية يجد صدى هذا العنف المتمثل في الأفعال العنيفة الممارسة ضد المرأة، التي من المرجح أنْ ينتج عنها أذى جسدي أو معنوي أو نفسي والناظر في الأمثال العربية يجد صدى هذا العنف المتمثل في الأفعال العنيفة الممارسة ضد المرأة، التي من المرجح أنْ ينتج عنها أذى جسدي أو معنوي أو نفسي أو أي معاناة للنساء[١]. إنّ الاضطهاد والبغض الذي مارسه الرجل في العصور القديمة على المرأة لريتبط بالسلطة الذكورية المهيمنة التي لا تقوم إلا على العنف والاستبداد والخضوع، فالرجولة ترتبط بالتسلط والقوة وممارسة العنف بكافة أشكاله المتنوعة. وخطاب العنف في الأمثال عنصر من العناصر المهمة المكونة للبنية الثقافية العربية القديمة، فالمثل يصور موقف الثقافة السلبي من المرأة ومكانتها الدونية، وهذا لا ينفي وجود أمثال يستشف منها أو من قصصها إيجابية في موقفها من المرأة. فدراسة سلبية الثقافة لا تعني بحال من الأحوال أنّ الثقافة كلها سلبية، كما أنّ وجود هذه السلبيات في ثقافات أخرى لا يبرر إقرارنا لها، فالمجتمعات لا تتقدم إلا بمكاشفة سلبياتها والتخلص منها [٢].

ومن أبلغ الأمثال التي تصور موقف المرأة ومعاناتها من عنف الرجل ومنعه التعسفي من الحرية، ما ورد نحو قوله في المثل الشعبي: " إِبهْ يحَرِّرِ

(١) انظر: واقع المرأة العربية، ص ١٦١.

(٢) انظر: الوأد صانعًا للهوية: صور المرأة المعنفة في خطاب الأمثال العربية، ص ٤٨٣.

النِّسَا قَالْ بُعْدِ الرِّجَالْ عَنْهُمْ "[١] ؛ أي أنّ بعد الرجال عنهن أصون لهن وأسلم من ملازمتهم لهن، فالمرأة في المثل لا تملك حريتها وذاتها الخاصة إلا ببعد الرجل عنها، لتزول ممارسة سلطته العنفوية وقيوده عليها.

ومن الأمثال العربية التي تكرس نسق العنف الذكوري السلطوي، ما ورد في قولهم: " الَقوْمُ طَبُّونَ "[٢] ؛ ويروى : ما أَطَبُّون أي : ما أبصرهم، وما أَطَبَّهُم، أي ما أحذقهم [٣] . يزعم في قصة المثل أنّ رهطًا من قوم دغة تجاعلوا على نسائهم أيتهنّ أطوعُ لهم، فأعظموا الخطر، فقالوا: يأمر كلّ رجلٍ منكم امرأته تنزل على هذه القرية من النمل تنتعش، فأَبَيْن جميعهن أنْ ينزلن، ثمّ مرَّتْ دغة، فأمرها زوجها أنْ تنزل على هذه القرية، ففعلت، فقال لها خادمها متعجبًا لضعف رأيها: أتنزلين من بين هؤلاء النساء على هذا النمل؟ فقالت: القوم ما طَبُّون ، أي هم أبصر وأفهم [٤] .

إنّ قصة المثل تؤكد طواعية المرأة المطلقة للرجل الزوج وسهولة انقيادها لأوامره وقراراته حتى وإنْ كانت خاطئة أو خطرة أو مضرة لشخصها ومصلحتها، فدغة استجابت لطلب زوجها بالنزول لقرية النمل رغم خطورة المكان ولم ترفض طلبه بحجة أنّه أفهم وأبصر!! وأي فهم وبصر للزوج يجعلها في موقع خطر وبه ضرر كبير عليها. إنّ الزوج في المثل يحاول فرض هيمنته وسلطته للمرأة؛ ليثبت لأشباهه فحولته التي تمكنه من غلبة الزوجة الضعيفة وانصياعها وطاعتها، فعبارة " أيتهن أطوع لهم " تفسر

---

(١) الأمثال العامية، ص ١٣١.

(٢) مجمع الأمثال، ٥٧٦/٢؛ أمثال العرب، ١٧٢؛ المستقصى، ٣٤٠/١.

(٣) انظر: مجمع الأمثال، ٥٧٦/٢.

(٤) انظر: أمثال العرب، ١٧٢.

السبب الذي جعل زوج دغة يأمرها بالنزول للقرية الخطرة، هي محاولة لإبراز مظاهر التفوق والاستعلاء على الآخر الضعيف، ومظاهر القدرة على امتلاك جسد المرأة ومصيرها، وكذلك مشاركة المرأة في تقبل هذه الهيمنة والسلطة وفرضها حيث إنّ المثل المضروب من صنع المرأة (دغة) التي أطلقته بقولها: القوم ما طبّون ".

إنّ السلطة لا تعرف من الأساليب للتعامل سوى الإرهاب والقمع، والإخضاع والانصياع، فردود فعل السلطة عنيفة ومباشرة، وتأخذ طابعًا ماديًا، فكلما زاد جمود البنى الاجتماعية، نتيجة سيطرة سلطة فردية تحكمية تفرض مرتبية قطعية، زادت العدوانية، ولكن العدوانية تعزز بدورها هذه البنى. الخوف من نتائج العدوانية يدفع المرء إلى البحث عن سلطة تمارس المزيد من القمع والإرهاب [1]. لذلك الرجل في المجتمع الذكوري يتخذ من عدوانيته وسيلة لبسط سلطته وعنفه على المرأة؛ لتعويض نقصه وقيمة ذاته المنهارة التي يشعر بها حال ضعفه أو فشله أو مهانته، فنجده بذلك يصب على المرأة كل مشاعر العار والتحقير والتبخيس والمهانة. وإذا ما حاولت المرأة مقاومة سلطة الذكورة المهيمنة وقمعها والخروج عليها؛ فإنها ستتعرض للذبح والتصميت والزجر والعنف، كما جاء ذلك في المثل:" أَخْبِرْهَا بِعَابِهَا تَخْفَرْ"[2]؛ أي: أخبرها بعيبها لتكسر من جراءتها [3]. فالمثل محاولة صريحة لتصميت المرأة وتذليلها بتذكيرها بمكانتها الدونية التي رسمها لها النسق الثقافي قديمًا،

(١) انظر: التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، د. مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٩، ٢٠٠٥م، ص ١٩٥-١٩٦.

(٢) مجمع الأمثال، ٥٧٧/١. العاب: العيب.

(٣) المصدر السابق نفسه: ٥٧٧/١.

حتى يكسر الرجل أي محاولة منها لقمع السلطة أو مقاومتها أو التعالي عليها، فذكر العيوب والنقائص وسلبيات المرأة وسيلة الذكور في ضمان تبعيتها ورضوخها وتأديبها.

ومن وسائل الثقافة الذكورية في تعذيب المرأة وتعنيفها، ما ورد في نحو قولهم: " أجِعْهُنَّ فلا يمْرحْن، وأعْرِهنَّ فلا يبْرحن "[١]؛ فالمثل يحث الرجل على ممارسة سلطته الذكورية بمحاولة تلقين المرأة أصناف العذاب والعنف المتمثل في تجويعها وتخويفها وضربها؛ لإثبات سيادته وقوته المهيمنة. إنّ المرأة " تستهدف بالعنف باعتبارها أنثى لا باعتبارها إنساناً أو مواطنة أو غير ذلك، يتم تعنيف المرأة على أساس أنها كائن من نوع خاص، أو كائن مؤذ أو مصدر فتنة للرجل "[٢]، لذلك ينبغي تأديبها وردعها حتى لا تجلب العار والعيب لأسرتها. فالأمثال تشدد على ضرورة انصياع الفتاة منذ صغرها لأوامر وليها الذكر من زوج أو أب أو أخ وإلا ستكون عاقبتها الموت والهلاك، كما في المثل الشعبي: " إلْبِنْتْ يا جَبرْها يا قَبرِها "[٣]؛ أي إمّا تجبر على تنفيذ الآوامر والطاعة والرضوخ للذكور، أو أنّ مصيرها في حال المخالفة والاعتراض سيكون الدفن والقبر كما كان يفعل بها ذلك في عصر الجاهلية.

إنّ الثقافة الذكورية تحمل المرأة الخطيئة والذنب، وتدينها في حال خروجها عن عادات وتقاليد أسرتها وقبيلتها ومجتمعها عامة، فالعادات والتقاليد لها سلطتها المهيمنة التي تمهد للرجل ممارسة عنفه وجبروته على

(١) التمثيل والمحاظرة، ص ٢١٦.

(٢) بنيان الفحولة، ص ١٠٥.

(٣) موسوعة الأمثال الشعبية الفلسطينية، ص ١٣٤.

المرأة الضعيفة. وكذلك الأقوال والأمثال والقيم الثقافية عامة تشارك جميعها في إشاعة العنف ضد المرأة، حيث تميز دور الذكر وتعطيه الحق بالهيمنة وممارسة العنف على الأنثى وتعويد هذه تقبل ذلك [١]، كما في المثل الشعبي: " المرأة مثل السجادة كلما دعست عليها تتجوهر"[٢]؛ أي كلما عنفتها وخضعتها لسلطتك وسيطرتك انقادت لك بسهولة ورضخت لك طواعية، فالمرأة في الثقافة العربية عار وعيب، لذلك يجب على الذكر المحافظة عليها ومراقبتها وضبط سلوكها وإلا سيكون مصيرها كذات النحيين، وذلك في المثل: " أَشْغلُ مِنْ ذاتِ النِّحْيَيْنِ" [٣]؛ فالمرأة العاملة في المثل شغلت بنحي السمن عن صون شرفها وعرضها، فكان عاقبة ذلك أنْ ألصق العار بها وألقي اللوم عليها، مع التشهير بها دون الرجل الذي كان هو المتسبب في حدوث ذلك لها. وهذا الأمر يدل على تساهل الثقافة المجتمعية مع الرجل في تجاوزاته الجنسية وعدم معاقبته، في حين تتخذ موقفًا صارمًا إنْ حدث مثيل ذلك مع المرأة. وبهذا انعكس المثل على طبيعة الخطاب ليكون بمثابة التحذير والترهيب للمرأة خاصة بعاقبة الخروج عن القيم والعادات السائدة للمجتمع العربي كافة.

لم يكن العنف بكافة أشكاله مستنكرًا؛ بل كان مستحسنًا ويراه الناس ضروريًا لتربية المرأة وتأديبها وتهذيبها وتجنيبها الأخطاء وسوء السلوك؛ انطلاقًا من أنه لايمكن تحقيق هذه الأهداف السلوكية إلا باستخدام العنف

(١) انظر: واقع المرأة العربية، ص ١٦٦.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ١٦٦.

(٣) مجمع الأمثال، ٢/٢٢٤.

والاضطهاد والقمع [١]. ويعد إهمال المرأة ماديًا ومعنويًا ونبذها في المجتمع الذكوري من صور العنف الشديدة، التي يمارسها الذكر حال ما وجد هفوة أو زلة من المرأة كنوع من العقاب والإدانة، كما جاء في المثل: " تَخَرَّسِي يَا نَفْسُ لاَ مُخَرِّسَ لَكِ "[٢] ؛ أي: اصنعي لنفسك الخرسة، وهي طعام النفساء نفسها، قالته امرأة ولدت؛ فأهملت ولم يصنع لها طعام الولادة (الخرس) ، ولم يكن لها من يهتم بشأنها وأمورها[٣] . وربما يكون قد وضعت المرأة أنثى فكان نبذ المجتمع لها لهذا السبب، فالمجتمع الذكوري يعزز إنجاب الذكر ويقدسه خلافًا للأنثى التي تستبعد وتهشم حال ولادتها. فالمثل يعبر عن الألم النفسي الذي أصابها جراء خذلان المجتمع لها لأمر لم تملك فيه شيئًا، فالخطاب لائم في مجمله لمجتمعها وقيمه التي تمارس ضدها.

وتؤصل الأمثال المتداولة كذلك ثقافة العنف في تعريض المرأة للهوان والمذلة حال طلاقها وانفصالها عن زوجها، جاء ذلك في قولهم: " أَبْذَى من مطَلّقة "[٤] ؛ المثل ينكِّل بالمطلقة ويعمل على تشويه صورتها ومنزلتها في نظر الثقافة المجتمعية، وذلك بإدانتها على طلاقها بالتشهير بقذعها وفحشها وقبحها. المثل قدم سوء الظن بالمرأة وبأخلاقها وما سيترتب عليه حال طلاقها من سلوكيات سلبية، وهذه النظرة الدونية تسببت في حدوث شدة الحسرة والندم على حالها ووضعها في المجتمع الذكوري، جاء ذلك في قولهم: " كَفَّا مُطَلَّقَةٍ تفُتُّ اليَرْمَعَ "[٥] ؛ فالفعل المضارع (تفت) جسد معاناة المرأة المطلقة

(١) انظر: واقع المرأة العربية، ص ١٦١.

(٢) مجمع الأمثال، ٣٣٤/١.

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه، ٣٣٤/١.

(٤) جمهرة الأمثال، ٢٠٤/١. أبذى: من البذاء، وهو الكلام القبيح.

(٥) مجمع الأمثال، ٢٤/٣. اليرمع: حجارة بيض رخوة، ربما يجعل منها خذاريف الصبيان.

من نظرة المجتمع الدونية لها، ليدل على عمق معاني الحسرة واللوعة التي تشعر بها. إنها لا تجد من مكانة لها في علاقة التسلط العنفي هذه سوى الرضوخ والتبعية، والوقوع في الدونية كقدر مفروض. ومن هنا شيوع تصرفات التزلف والتبجيل، والمبالغة في تعظيم الذكر، اتقاء لشره أو طمعًا في رضاه [١]. وما تلك القدسية الذكورية إلا لعظم مركزية الذكورة المهيمنة، واكتساحها عالم النساء دون رفض أو معارضة.

وما أدل على معاناة المرأة المتكررة من تسلط الذكور وتعنيفهم، ما جاء في نحو قولهم: " كَيْفَ بِغُلاَمٍ أَعْيَاني أَبُوهُ "[٢]؛ أي: " أنت لم تستقم لي فكيف يستقيم لي ابنك وهو دونك ! " [٣]، فالمرأة في المثل تجسدت معاناتها النفسية مع تعنيف الزوج عبر الفعل " أعياني"؛ حيث صور اللفظ كل معاني الألم والمعاناة والتعب والحسرة من سلوكيات زوجها السلبية، وعدم استقامته معها في جل تصرفاته وأحواله. وفي المثل استفهام صريح من الزوجة يزول حين يعرف أنّ هذا الابن من هذا الأب، فإذا كان هذا حال زوجها معها فلا عتب على حال ابنها من بعده، فكلاهما من جنس الذكور المتعالي على النساء والمتسلط والمهيمن، وما يفعله الآباء معهن يورثه الأبناء طواعية.

إنّ أمثال العنف تتخذ طابع التشفي الذي لا يعرف الارتواء، وطابع الإرهاب الذي لا يعرف اللين والاحترام، فعلاقة الإرهاب تولد إفراطًا في جبروت السيطرة والقوة والتسلط تجاه الأضعف، أو تجاه من يسمح بتوجيه

---

(١) انظر: التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، ص ٣٩.

(٢) مجمع الأمثال، ٢٢/٣.

(٣) المصدر السابق نفسه، ٢٢/٣.

العدوانية نحوه [١] . لذلك تنزع خطابات الأمثال الذكورية نحو السيطرة التي تعتمد على مبدأ القوة، والرغبة في الاستعباد والتبعية؛ لتساير رغبات الذكور في إثبات القوة والرجولة والفحولة التي تمارس بأساليب السلطة المتنوعة من ضروب العنف ونحوه. كما جاء ذلك في قصة المثل: " ذَنْبُ صُحْر"؛ حيث أنها اتحفته وأكرمته وصَدَقَتْهُ فلطمها " [٢] ؛ فصحر فتاة كانت قد خبأت الجزور من لحوم العريضات التي نحرها زوجها لقيم، لتتحف به والدها لقمان إذا جاء، وعندما علم والدها بذلك، حيث كان يحسب أنه قد سبق لقيمًا قام بلطمها حتى ماتت [٣] . قام والدها بتعنيفها بلطمها وقتلها، لا لذنب وجرم أحدثته، ولكن غيرة والدها وعُنْفيته جعلته يبغض ابنته والنساء كافة. كان ذلك اللطم والعقاب المعتمد على القوة الجسدية الذكورية؛ إثبات فعلي لرجولته وفحولته التي في ظنه أنها سلبت حينما سبقه لقيم زوج ابنته بنحر الجزور.

والذكر اللئيم في الأمثال هو الذي يحاول التغلب على المرأة وقهرها لفرض سلطته وهيمنته أسريًا واجتماعيًا، خلافًا للرجل الكريم الذي لا يحاول النيل من النساء أو يقتص منهن، جاء ذلك في قولهم: " يَغْلِبْنَ الكِرَامَ ويَغْلِبُهُنَّ اللِّئَامُ "[٤] ؛ فاللئام هم الذين يمارسون القوة الجسدية والتعنيف لتذليل النساء وغلبتهن، وضمان خضوعهن وتبعيتهن لهم. فالذكور هم المتفردون بحيازة السلطة والهيمنة، و" الذكورة وفق الإيديولوجية التقليدية، إنما هي وعد بحيازة السلطة. وهو وعد يتوسط كوكبة من المميزات الذكرية التقليدية: السلطة،

(١) انظر: التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، ص ١٩٧.

(٢) أمثال العرب، ص ١٥٢.

(٣) انظر: أمثال العرب، ص ١٥٢، ١٥٣.

(٤) مجمع الأمثال، ٦٢٧/٣.

توكيد الذات، التنافس، العدوانية والقوة الجسدية "[١]. لذلك يتسابق الفرد منهم -كما في الأمثال- لحيازة السلطة والسيادة، فهي من المميزات الفحولية والرجولية التي يتفاخر بها الذكر في مجتمعه.

وبالنظر لخطاب الأمثال نجد آثارًا لذلك التنافس البطولي، الذي يعتمد على القوة والسيطرة والعنف. فلا تظهر الأمثال النساء إلا في موضع الضعف والقهر والبكاء، وعدم تحمل الخطوب والشدائد، كنحو قولهم: " الْبُكَا لِلْنسَا "[٢]؛ وأما الرجال فلهم السجن والحبس، لتميزهم بالصبر والجلادة في مواجهة كل النوازل السيئة، كما في قولهم: " الحِبْسْ للرجالْ والبَجِي للنِّسْوانْ"[٣] ؛ فالبكاء هو سلاح المرأة الوحيد لمجابهة الحوادث السلبية؛ لضعفها ونقصها. وأمّا بكاء الرجال فهو ضعف لهم ونقص، لذلك هم يملكون القدرة على كبح انفعالاتهم ومشاعرهم، والقدرة على تدبير الأمور وحسن التصرف عند نزول المصائب أوالتعرض لها أو عند مجابهة الأعداء. وعلى ذلك تكون السلطة من نصيبهم، فهم يملكون أمور ومزايا وأشياء لا تملكها المرأة. إن بعض الأوساط الاجتماعية لا تزال تنظر إلى المرأة وكأنها أقل قيمة من الرجل، وأنها دونه رتبة وفضلاً، لذلك يجب أنْ يكون الرجل دائمًا في المقدمة والأمام، متفردًا بالسلطة والهيمنة، وصاحب الرأي والمشورة، وأنْ تبقى المرأة تابعة خاضعة، لمجرد أنها خلقت أنثى [٤]. وما ذلك إلا لتحافظ الثقافة على نسقها الذكوري السائد المهيمن.

---

(١) الرجولة وتغير أحوال النساء، عزّة شرارة بيضون، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ٥٢.

(٢) الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، ٧١/١٠.

(٣) الأمثال البغدادية، ص ١٤٤.

(٤) انظر: شخصية المرأة، حسن الصفار، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٤م، ص ١٥.

ومن مظاهر سلطوية الخطاب الذكوري في الأمثال العربية: **(فاعلية الذكر وأولويته)** ؛ إذ أنّ المرأة ناقصة بدون الرجل، ولا تكتمل بذاتها إلا به، فليس لها قيمة مستقلة أو إرادة مطلقة، وقيمتها في المجتمع مرتبطة بقيمة الرجل غالبًا. فالمرأة حين تتساوى فإنها تتساوى بالرجل، وحين يسمح لها بالمشاركة فإنما تشارك الرجل، وفي كل الأحوال يصبح الرجل مركز السلطة وبؤرة الفاعلية، وكل فاعلية للمرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية فاعلية هامشية، لا تكتسب دلالتها إلا من خلال فاعلية الرجل فقط [١] . وكل أولوية في الحياة تعطى للرجل، ثم المرأة بعد ذلك، فالمرأة تابعة لا متبوعة، وأما الرجل فهو القائد الذي يسيطر على زمام الأمور جميعها غالبًا. وتتضح تلك الفاعلية والأولوية في العديد من الأمثال العربية، من ذلك ما جاء في نحو قولهم: " يَحْلُبُ بُنَيَّ وأَشُدُّ على يَدَيْهِ " [٢] :

يذكر في أصل المثل أنّ " امرأة بدوية احتاجت إلى لبن، ولم يحضرها من يحلب لها شاتها أو ناقتها، والنساء لا يحلبن بالبادية؛ لأنه عار عندهن، إنما يحلب الرجال، فدعت بُنيًّا لها فأقبضته على الخِلْفِ، وجعلت هي كفها على كفه، فقالت هذا المثل" [٣] . ففي هذا المثل؛ يتبين درجة الأولوية والفاعلية الذكورية التي سيرتها الذهنية الثقافية الموروثة، فالمرأة ممنوعة من الحلب لأنه عار عند العرب قيام النساء به، أما الرجل فهو الذي يحلب فقط، لذلك المرأة استعانت بابنها في عملية الحلب، كأولوية مفترضة للذكر، ثم

---

(١) انظر: دوائر الخوف (قراءة في خطاب المرأة) ، د. نصر أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٣، ٢٠٠٤م، ص ٢٩.

(٢) مجمع الأمثال، ٤٢٣/٣.

(٣) المصدر السابق نفسه، ٤٢٣/٣.

كانت الفاعلية في لفظ: (يحلب بني) ، ثم هي بعد ذلك (وأشد على يديه) . قامت بالشد على يدي ابنها؛ حتى تتوارى بتحايل ذكي عن أنظار الناس عندما تحلب الماعز فلا تتعرض لنقد الجماعة وعقابهم، لذلك رأت المرأة أن تشارك ابنها عملية الحلب بالشد على يديه، حتى لا تضع نفسها في موقع المواجهة الصادمة مع فئة الذكور، فقدمت ابنها أولا ثم هي بعد ذلك، ليتولى ابنها كممثل للذكور القيام بفعل الحلب. فالمثل وسياقه يوضح مبلغ هيمنة الثقافة الذكورية على المنظومة الاجتماعية بتقديم الذكر على الأنثى دائمًا، واختصاصه بأعمال وأفعال تستطيع المرأة القيام بها، ولكن تأبى الثقافة الأبوية ذلك؛ لزعمهم بضعفها وخفة عقلها وفكرها.

ومن الأمثال الواردة في هذا الجانب أيضًا، ما جاء في نحو قولهم:

" إلا حظَيَّة فلا أَلِيَّة "[1] :

يحث المثل المرأة أنْ تحظى برضى الزوج ومحبته، ونيل تقديره واحترامه، وأنْ تكون في محل ظنه وثقته، وأن تبذل السبل المتاحة للتودد إليه. والحظِيّة في المثل بمعنى": فعيلة بمعنى: مفعولة، يقال: أحظاها الله فهي حظيّة، ويجوز أن تكون بمعنى: فاعلة، يقال: حَظِيَ فلانٌ عند فلان يحظَى حُظْوَةً فهو حَظِيّ، والمرأة حظِيّة، قال أبوعبيد: أصل هذا في المرء تَصْلَفُ عند زوجها فيقال لها: إنْ أخطأتك الحُظْوة فلا تألي أن تتودَّدي إليه " [2]. فلا بد للمرأة لتنال حظوة زوجها أن تكون دائمًا متوافقة مع ما يريده ويرضيه عنها، وإذا لم تصل بعد إلى هذه المنزلة فعليها أن تنفي عن نفسها صفات التقصير والعجز، وأن تتحلى بفضائل المحاولة والسعي، حتى تصل إلى

(١) مجمع الأمثال ، ٩٧/١.

(٢) المرجع السابق ذاته ، ٩٧/١.

رضاه ووده ومكرمته، وإلا سوف تبقى منبوذة ومغتربة في المجتمع. لذلك المرأة في المثل تحاول تغيير طباعها وسلوكها بما يوافق هوى ورغبة الرجل، في سبيل نيل الحظوة والمكرمة، وخوفًا من النبذ والإقصاء، في مجتمع ذكوري يفرض سلطة الذكر ويقننها. فالمثل يوضح أنّ الذكر هو الذي ينبغي أن تعطى إليه الأولوية في المجتمع من حيث التودد والحظوة والتقدير، والمرأة بعد ذلك.

ومن مظاهر سلطوية الخطاب الذكوري في الأمثال العربية: (**الارتباط العلائقي**) ؛ أي أنّ المرأة لابد لها من الارتباط برجل وإن كان سيئًا مؤذيًا لا نفع فيه، أو إن كان مريضًا أو به اعتلال، يصور ذلك العديد من الأمثال العربية، من ذلك ما جاء نحو قولهم:

" زوجٌ من عُودٍ خيرٌ من قُعودٍ "(١) .

" ضِلّ رَاجلْ ولاَ ضِلّ حيطْ "(٢) .

" عَيٌّ أبْأَسُ مِنْ شَلَلٍ " (٣) .

فالأمثال السابقة؛ تعبر عن آثار القيم السائدة في المجتمع، والتي تجعل جلّ اهتمام المرأة يتبلور حول حاجتها للارتباط بالزوج أيًّا كان حاله، هروبًا من انتقادات المجتمع وسخريتهم لها، لذلك زواج المرأة برجل مؤذي سيئ لا خير فيه، وقرينته (من عود) ، خير من البقاء والقعود دون زوج، وزوج أشلّ لا مال له خير من زوج عيّ اللسان كثير المال. فالمثل يشير إلى كيان

---

(١) مجمع الأمثال ، ١٠٥/٢؛ زهر الأكم، ١٤٦/٣؛ التمثيل والمحاظرة، ص ٢١٦؛ المنتقى من أمثال العرب وقصصهم، ص ٨٦.

(٢) الأمثال العامية، ص ٣٢٠.

(٣) مجمع الأمثال، ٣٧٩/٢.

جمعي ذكوري يجب على المرأة الفرد أن تدرك لنفسها مكاناً داخله في ظل ثنائية التابع والمتبوع؛ فالمرأة ليس لها إلا موقع التابع الذي يجب أن يكون منتميًا يدور في فلك الإرشادات التي يريدها له المتبوع الذكوري، فإذا ما ابتعدت المرأة عن هذه المؤسسة الجمعية المسماة زواج ولم تنل مكرمة أن تكون واحدا من أفرادها تصبح القرينة عانس صفة مشينة تلازمها وفق المنظور الثقافي العربي ذي الطبيعة الذكورية الغالبة[١]، فالمثل يعظم السلطة الذكورية التي تجعلها تقبل بأدنى رجل لخشيتها من العنوسة والبوار والحرمان.

إنّ اعتماد المرأة على الرجل بشكل كامل ينتج عنه ازدياد سلطة الرجل وهيمنته، " فكلما ازدادت سلطة الرجل، ازدادت اتكالية المرأة على الرجل "[٢] ، مما يسبب ذلك النظرة الدونية للنساء في مقابل إعلاء للرجال وقدراتهم وإمكاناتهم. وقد جاء المثل: " كلُّ ذاتِ بَعْلٍ سَتَئيمُ "[٣] ؛ أي: ستفارق زوجها فتبقى بلا زوج [٤] ؛ ليثبت ذلك، فالمثل جسد نظرة المجتمع للمرأة/ الزوجة حال مفارقتها زوجها، وكأنها بمفارقته ستبقى بلا معين ولا سند.

ومن الأمثال التي تعبر عن حاجة النساء للذكور، وعدم قدرتهن على الإنتاج والفاعلية إلا بهم، ما جاء نحو قولهم: " نِسا بلا رجال زي المية في الغُربال "[٥] ؛ وقولهم: " يا سوق بلا رِجّاله وايش تِعْمَل النِّسوان " [٦] ؛

---

(١) انظر: شخصية المرأة في التراث العربي (مجمع الأمثال للميداني نموذجًا) ، د. أحمد يحيى، ت: سيد قطب، دار كنوز، ط١، ٢٠١٥م ص ١٦٤.

(٢) الرجولة وتغير أحوال النساء، ص ١٨٦ .

(٣) مجمع الأمثال، ١٠/٣.

(٤) انظر: المصدر السابق نفسه، ١٠/٣.

(٥) موسوعة الأمثال الشعبية المصرية، ٣/ ٥٢ .

(٦) المرجع السابق نفسه، ٥٤٨/١ .

وقولهم: " الله يخَلِّي لِلْحَرِيمْ رِجَالها "[١] ؛ وقولهم: " تَبِي امْهَا وَتَبي الرَّجلْ "[٢] ؛ فخطاب الأمثال يجسد مركزية الرجل وسلطته المهيمنة وسيادته المتعاظمة، فالنساء في ذاكرة المثل العربي وخطابه بحاجة شديدة للرجال، ولا فائدة منهن بدون وجود الرجال، ولا قيمة لهن ولا اعتبار اجتماعي. وكذلك ينطوي خطاب المثل على إعلاء الرجل بمكانته الخاصة في ذوات النساء عامة. إنه لكون " المرأة تابعة للرجل وعاجزة عن العيش بعيدًا عن قوامته المادية، فإنها كانت، في الغالب، متمسكة بعائلها رافضة مبدأ إعراضه عنها، متصدية لمحاولات الأخريات في سبيل الاستحواذ عليه، ذلك أنّ فقدانه يعني فقدان السكن والنفقة والحماية والاحترام "[٣]، وفقدان الأنوثة والذات التي لا تكتمل إلا بالرجل.

وتسخر الأمثال كذلك من المرأة المطلقة/ الثيب التي تبقى بلا زوج، جاء ذلك في قولهم: " مِنْ حَظِّكَ نفاق أَيمّكَ "[٤]؛ أي: " مما وهب الله لك من الجد أن لا تبور عليك أيمك "[٥]. فسعد أهل المطلقة ومن حظهم العظيم من ينقذ ابنتهم من بوارها، وكأنّها أصبحت كالسلعة الجاهزة تنتظر من يشتريها ويقبل بها حتى لا تبور وتفسد. خلافًا للرجل/ المطلق لا يلام في مجتمعه على طلاقه أو انفصاله، أو يسخر منه إذا لم يتزوج. فالرجل حر بنفسه، يملك ذاته دون مساعدة غيره، يصور ذلك المثل: "عَزُّ الرَّجُلِ استغْنَاؤُهُ عن النَّاسِ "[٦] ؛

---

(١) الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، ٣٠٥/١.

(٢) المرجع السابق نفسه، ٨٤/٢.

(٣) الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية، ص ٧١٨.

(٤) مجمع الأمثال، ٢٨٤/٣ .

(٥) المصدر السابق نفسه، ٢٨٤/٣ .

(٦) المصدر السابق ذاته، ٤١٧/٢ .

فالرجل بمقـــدوره الاستغناء عن الناس والمرأة خاصة، في حين أنّ المرأة لا تستغني عن الرجل إطلاقًا. إن الجسد المؤنث لا تكتمل صياغته وتمثيله ثقافيًا إلا من خلال إضافته إلى الذكورة، ولا يضاف إلى نفسه ولا تضاف الذكورة إليه. هي كائن بلا اسم وبلا هوية إلا من خلال الرجل وعبره[1]. وهـــذا مـــا صورته الأمثال العربية ورسمته للمرأة، فالمرأة لا تُعـــرف إلا مـــن خـــلال الرجل، ولا تكون إلا به وله. وهذا ما نهجته الثقافة الذكورية التي رسخت في المجتمع، وعملت على تأصيله.

إنّ مظاهر سلطوية الخطاب الذكوري في الأمثال العربية لا تنحصر في تلك الأنساق والبنى المتنوعة للذكورة المهيمنة؛ ذلك أنّ الأمثال العربية تنطوي في مضمونها على العديد من الأفكار والمعتقدات الثقافية التعصبية المضـــمرة للرجال ضد النساء. فالرجل تبعًا لذلك يحاول المحافظة على السيادة الذكورية التي تضمن استمرار هيمنته وسيطرته على من دونه من النساء؛ لذلك نجـــده في أمثاله وأقواله يشكك في أخلاق المرأة، وفـــي قـــدرات المـــرأة العقليـــة وإبداعها، ويعزم على ضرورة عدم التشاور معها وقبول رأيها، ويبخس من قيمتها وإنتاجها، ويقيد حريتها ودورها الاجتماعي، ونحو ذلـــك مـــن أدوات السلطة الذكورية.

(١) انظر: ثقافة الوهم، ص ٧٥.

الخاتمة :

دراسة سلطة الخطاب الذكوري في الأمثال العربية لها آثار اجتماعية عديدة وبعض النتائج التي انتهى إليها البحث ، وتتمثل فيما يلي:

١- تتيح سلطة الخطاب الذكوري تقبل المجتمع لتلك السلطة وعدم معارضتها، على اعتبار أنها ثقافة مجتمعية تاريخية لا تملك حق الرفض والمنع، لذلك تسهم السلطة بمظاهرها المختلفة في إمكانية قمع المرأة وخضوعها ورضوخها وتبعيتها للذكر دون مجابهة أو تمرد. إنّ " ما يجعل السلطة تستوي في مكانها، ويجعل الناس يتقبلونها، وأنها لا تثقل عليهم كقوة تقول لا، ولأنها تخترق الأشياء وتنتجها... وتنتج الخطاب؛ يجب اعتبار السلطة بمثابة شبكة منتجة تمر عبر الحسم الاجتماعي كله أكثر مما هي هيأة سلبية وظيفتها هي ممارسة القمع " [(١)] . فالمرأة لا ترى في سلطة الرجل عليها نزولا في قيمتها أو مكانتها؛ بل تعتقد أنّ ذلك حق له عليها فتقتنع بدونيتها تجاهه، على اعتبار أنّ سيادته الذكورية ما هي إلا أمر طبعي لمجرد أنه ذكر وهي أنثى.

٢-أسهمت السلطة في تهميش المرأة ودونيتها، واستلابها في المجتمع، وفي إقامة حدود فاصلة بينها وبين الرجل؛ لدعم تفوقه وإعلاء مكانته ومركزه وسيادته الذكورية.

٣- أسهمت السلطة في العمل على تصميت المرأة وسحب لسانها، لمقاومة إمكانية تمردها على السلطة أو معارضتها؛ فالصمت " يعكس قمعًا سلطويًا وثقافيًا، فالذي لا تفوضه الجماعة للحديث والخطابة يجب عليه أنْ يصمت، أمّا الكلام فله شروط معينة تحددها الأعراف والقوانين والثقافة

(١) نظام الخطاب، ص ٦٣ ــ ٦٤.

السائدة، فلا حق في الكلام إلا من تقرر أنْ يتكلم باسم قومه وحسب شروطهم"[١]. وفي المجتمع الذكوري؛ يعمل الذكور على تصميت لسان المرأة فلا يمكنها التفوه بما يفضح اعتداءات الذكورة المهيمنة، ويكشف ظلمهم وجورهم، وبما ينقص رجولتهم وفحولتهم المتعاظمة.

٤- أنّ ما حملته الأمثال العربية من أنساق ومظاهر ذكورية سلطوية؛ جعلت المجتمع يخضع لسلطتها وتأثيراتها المختلفة إلى اليوم. فالمرأة لا زالت في بعض المجتمعات مهمشة وتحظى بمكانة ومنزلة متدنية، خلافًا للرجل الذي يحظى بقدسية ومنزلة عالية. وما استمرار تناقل الأمثال المنقصة لمكانة المرأة إلى اليوم إلا دليل على عمق التأثير الفعلي لتلك المنطلقات الاجتماعية السلطوية المستبدة التي كانت تمارس ضد المرأة قديمًا. فعلى الرغم من مرور الزمن إلا أنّ هذا الشعور المستبد المتسلط لا يزال يتفاقم حتى اليوم، وأنّ المثل لا يزال يستحضر بوعي أو دون وعي منّا. ذلك أنّ الأنساق الثقافية الفحولية تعمل عملها دون شعور المرأة في حدّ ذاتها التي تستحضره هي الأخرى من حين لآخر، كونها عاجزة على التحرر من قيد الثقافة الذكورية، ومن الأطر المفهومية الجائرة، وعن تقليص الفجوة العملاقة التي زرعتها هذه الأطر منذ القدم والتي حصرت المرأة في جوانب لا تليق حتى بإنسانيتها [٢].

٥- تسهم خطابات الذكورة وسلطتها في الأمثال؛ في بقاء النظرة الدونية للمرأة -المهمشة مجتمعيًا- ممتدة عبر عبر الزمن. فحتى " لو تقدمت البشرية، فإنها تتقدم وتتطور بتغيير وسائل ترويج الثقافة الذكورية، لا تغير النظرة أو الصورة التي رسمت لها من قبل هذه الثقافة، ما دامت الثقافة تؤمن

(١) الأنساق الثقافية المضمرة في الأمثال العربية القديمة، ص ١٥.

(٢) انظر: نسق الذكورة والفحولة وتجلياتهما في خطاب الأمثال الشعبية، ص ١٢٢٦.

بتلك الأمثال وتتناقلها في حياتها اليومية، وهذا ما هو واقع في حال المجتمعات وتعايشها مع تلك الأمثال واحترام دلالاتها والإيمان بها بموجب احترام التراث والعادات والتقاليد. ولا يمكن أنْ تتغير تلك الأطر المفهومية الجائرة ضد المرأة "[١]؛ بل تحاول الثقافة المجتمعية تكريس دونية المرأة وتفعيلها لحساب سلطة الرجل وهيمنته في بعض الأحيان .

مما سبق؛ يتبين أنّ مظاهر سلطوية الخطاب الذكوري في الأمثال العربية- المتمثلة في: طمس إبداع المرأة وإمكاناتها المادية والنفسية والجسدية والذهنية، وفي إبراز نسق الفحولة، وفي فرض نسق العنف، وضرورة ارتباط المرأة بالرجل وعدم الاستغناء عنه، ونحو ذلك من المظاهر والأنساق الذكورية التي تخدم مصلحة الرجل وتدعمه، وتضمن استمرار سلطته وهيمنته على المرأة – أسهمت في النزوع بالذكر نحو السيطرة التي تعتمد على مبدأ القوة، والرغبة في الاستعباد والخضوع والاستلاب. وفي نشوء آثار اجتماعية عديدة، تقوم في مجملها على تمجيد قيم الذكورة والرجولة في المجتمع الذكوري، وترسيخ صورة نمطية عن الرجولة وقيمها، وإحداث علاقة مائزة بين الرجل والمرأة، وتكريس دونية المرأة واضطهداها. وقد أدى ذلك بدوره إلى ضعف خطاب المرأة وتهميشه، وإلى محاولة تمردها على سلطة الرجل لقمعها والتصدي لها، فالمرأة لها كيانها وذاتها الخاصة كالرجل تمامًا.

(١) نسق الذكورة والفحولة وتجلياتهما في خطاب الأمثال الشعبية ، ص ١٢٣٠.

فهرس المصادر والمراجع

- الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية، دراسة جندرية، آمال قرامي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
- أدب النساء في الجاهلية والإسلام، د. محمد بدر، مكتبة الآداب، الجماميز.
- إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤م .
- أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، عمر رضا، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الأنساق الثقافية المضمرة في الأمثال العربية القديمة، د. عبد الرحمن إكيدر، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، الدار البيضاء، العدد ٦٨، ٢٠٢١م.
- أهلية المرأة لتولي السلطة، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، مؤسسة المنار، بيروت، ١٩٩٥م.
- تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، د. عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢،٢٠٠٥ م.
- التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور) ، د. مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١، ٢٠٠٩م .
- التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، د. مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٩، ٢٠٠٥م.
- ثقافة الوهم، (مقاربات حول المرأة والجسد واللغة) ، د. عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩٨م.
- الخطاب والسلطة، توين فان، ترجمة: غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.

- خطابات السلطة من هوبز إلى فوكو، بارى هندس، ترجمة: ميرفت ياقوت، مراجعة: ياسر قنصوه، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، ٢٠٠٥م.
- دوائر الخوف (قراءة في خطاب المرأة) ، د. نصر أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٣، ٢٠٠٤م.
- الرجولة وتغير أحوال النساء، عزّة شرارة بيضون، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١،٢٠٠٧م.
- زمن النساء والذاكرة البديلة، مجموعة أبحاث، تحرير: هدى الصدة، سمية رمضان، أميمة أبو بكر.
- زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم القيرواني، تحقيق: زكي مبارك، محمد محيي الدين، دار الجيل، بيروت، ط4، ١٩٧٢م.
- شخصية المرأة في التراث العربي (مجمع الأمثال للميداني نموذجًا) ، د. أحمد يحيى، ت: سيد قطب، دار كنوز، ط1، ٢٠١٥م .
- شخصية المرأة، حسن الصفار، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٤م.
- شرق وغرب رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ١٩٧٧م.
- العزلة والمجتمع ، نيقولاي برديائف ، ترجمة : فؤاد كامل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢م .
- الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، د. عامر رضا، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد ١٥، جانفي ٢٠١٦م.
- مجلة الرواية قضايا وآفاق " أيام الإمام وبلاغة المقموعين "، أحمد رشاد حسانين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠١٣م .

- معجم مصطلحات الأدب ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، القاهرة ، ٢٠١٤م .
- معجم مصطلحات نقد الرواية ، د. لطيف زيتوني ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٢م .
- المعرفة والسلطة، مدخل لقراءة فوكو، جيل دلوز، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، د. الزواوى بغورة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م.
- مقاربات في السرد (الرواية والقصة في السعودية) ، د. حسين المناصرة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٢م .
- النسوية في الثقافة والإبداع، د.حسين المناصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.
- النسوية والأنساق الثقافية (سلطة المركز وتمرد الهامش في الشعر النسوي القديم) ، د. فاطمة الزهراء محمد فوزي، كلية اللغة العربية، أسيوط، المجلة العلمية، العدد الأربعون، الإصدار الأول، ج ٢، ٢٠٢١م.
- النص والخطاب من الإشارة إلى الميديا مقاربة في فلسفة المصطلح، عبد الرحمن عبد السلام، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.
- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، أحمد التلمساني، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج١/١٩٣.
- الهيمنة الذكورية ، بيار بورديو ، ترجمة : د. سلمان قعفراني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩م .
- واقع المرأة العربية، حسين العودات، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ٢٠١٦م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٣٢٩١
٢-	Abstract	٣٢٩٢
٣-	المقدمة	٣٢٩٣
٤-	مفهوم السلطة:	٣٢٩٦
٥-	الخاتمة :	٣٣٣٩
٦-	فهرس المصادر والمراجع	٣٣٤٣
٧-	فهرس الموضوعات	٣٣٤٥

تم بحمد الله